روايات مصرية للجيب

العدد التاسع

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

الزائر الغامض

وقصص أخرى

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠١

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا الكتاب

صفحة

- الدخان (قصة قصيرة) ٥
- اختبر معلوماتك ٩

العقرب
سلسلة جديدة

الإمبراطورة ١٣

- خلف أسوار العقل (دراسة) ٩٥

أرزاق

- رواية اجتماعية طويلة .. ١٠٥
- انتقام (قصة قصيرة) ١٤٨

قصة العدد

الزائر الغامض ١٥٧

- حلول اختبر معلوماتك ... ٢٠٦
- عزيزى القارئ ٢٠٧

www.liilas.com/vb3

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، عناية باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

www.lilas.com
ARAB AHEEN

الدخان

(قصة قصيرة)

« انت تدخن اكثر مما ينبغى .. »

رفع الأستاذ (فؤاد) عينيه إلى صاحب العبارة ، وبدا له وجه صاحبها مالوفا ، وإن لم يذكر الأستاذ (فؤاد) ابدا انهما قد تحدثا من قبل ، على الرغم من انهما يستقلان معا قطار السابعة كل صباح ، من مدينتهما (دمنهور) حيث يقيمان ، إلى (الإسكندرية) ، مكان عملهما .

وهذا النوع من المعرفة يطلق عليه اسم (صداقة القطار) ..

تلك الصداقة التى تنشأ مع المشاركة فى السفر والانتظار ، وتربط بين عدد من المسافرين المزمنين ، الذين شاء قدرهم أن يقيموا فى مدن تختلف عن تلك التى يعملون فيها ، فاضطروا للالتزام برحلة سفر يومية إجبارية ، لا تنقذهم منها سوى أيام الإجازات الرسمية ، والعرضية ..

واحتراما لصداقة القطار هذه ، وعلى الرغم من أن الأستاذ (فؤاد) يكره من يتدخلون فى شئونه ، فقد ابتسم فى هدوء ، وقال :

ـ ليس كثيرا إلى هذا الحد .

جلس صاحب العبارة على المقعد المجاور للأستاذ (فؤاد) ، وبادله ابتسامته ، وهو يقول :

ـ بل هو كثير بالفعل .. صدقنى .. انا طبيب متخصص فى أمراض الصدر ، وأدرك جيدا متاعب التدخين .

غمغم الأستاذ (فؤاد) :

ـ إنها مجرد عادة ، و ...

قاطعه الطبيب مبتسما :

ـ ولكنها تنهك صحتك وقواك ، وتستهلك حتى اموالك .. قل لى : الم تفكر فى الإقلاع عن عادة التدخين هذه .

قال الأستاذ (فؤاد) ، وهو يطفىء سيجارته :

ـ لقد حاولت فى الواقع اكثر من مرة ، وفشلت .

مال الطبيب نحوه ، قائلا فى اهتمام :

ـ لدى وسيلة مضمونة .

اثار حماسه الأستاذ (فؤاد) ، فسأله :

ـ ما هى ؟

اندفع الطبيب يقول فى حماس :

ـ هل تعرف الكمون ؟.. كلنا نعرفه بالطبع .. احضر منه كمية كبيرة .. حوالى النصف كيلوجرام ، واطحنها حتى تصبح مسحوقا خشنا .. هل تتابعنى ؟

أجابه الأستاذ (فؤاد) فى اهتمام :

ـ نعم .. اكمل .

اكمل الطبيب :

ـ وبعدها احضر علبة سجائر ، وافرغ ما بها من تبغ ، واضف إلى تبغ السيجارة الأولى ربع محتوياتها كمونا ، وإلى الثانية النصف ، وزد الكمية إلى ثلاثة ارباع المحتويات فى الثالثة ، واملأ الرابعة وما يليها بمسحوق الكمون الصافى ، وابدأ بتدخين السيجارة الأولى فى اليوم الأول ، ثم الثانية فى الثانى ، وهكذا .. وفى اليوم الخامس لن تجد لديك ميلا للتدخين .

ظلت هذه الوصفة تلح على راس الأستاذ (فؤاد) طيلة عمله ، وزاد إلحاحها عندما لهثت انفاسه ، وهو يصعد فى درجات سلم منزله ، فى اليوم التالى ، وتذكر رجاء زوجته ، وإلحاحها عليه ليحاول الامتناع عن التدخين ، وراح يحسب كم ينفق على سجائره شهريا ..

وفى المساء ، استقر رايه على تنفيذ الفكرة ..

www.kitab.com/vb

وبكل الحماس ، ابتاع الأستاذ (فؤاد) نصف الكيلوجرام من الكمون ، وراح يطحنه متبعا النصيحة ، ويضيف إلى السيجارة الأولى ربع حجمها كمونا ، وهكذا ..

وفى الصباح التالى ، اتجه الأستاذ (فؤاد) إلى القطار ، وعلبة السجائر ذات التبغ المخلوط بالكمون فى جيب قميصه ..

وفى القطار بحث ببصره عن الطبيب ، ولكنه لم يجده ، فاتخذ مقعده ، وانتظر حتى غادر القطار المحطة ، ثم اخرج السيجارة الأولى ، واشعلها ..

وتصاعدت رائحة الكمون المحترق فى عربة القطار ..

والتفتت العيون كلها إلى الأستاذ (فؤاد) ..

وحملت كل الاستنكار والغضب ..

وفى اليوم التالى ، عندما التقى الأستاذ (فؤاد) بالطبيب ، لم يتبادلا حرفا واحدا ..

كان الطبيب يبتسم فى خبث ..

وكانت عين الأستاذ (فؤاد) اليسرى نصف مغلقة ، تحيط بها كدمة زرقاء ..

ولقد نجحت الوصفة ..

وامتنع الأستاذ (فؤاد) عن التدخين ..

فى القطار على الأقل ..

اختبر معلوماتك

عزيزى القارىء ..

هل سبق لك أن سألت نفسك : كم تعرف عن تاريخك القديم ؟..

هل سألت نفسك مرة : اية ثقافة تمتلك حول ماضيك ؟..

فى هذه المرة ستجيب عن هذه الأسئلة ، لتختبر معلوماتك ، ولتعرف : هل انت عربى مخلص ؟..

وهل انت مثقف ؟

١ ـ العربى الذى ترجم كتب (ارشميدس) و (بطليموس) هو :

- ☐ ابو فراس الحمدانى .
- ☐ ابو الحسن ثابت الحرانى .
- ☐ عمر بن ابى ربيعة .

٢ ـ مؤلف (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) هو :

- ☐ محمد بن أحمد بن إياس .
- ☐ ابو البركات الانبارى .
- ☐ عبد الحميد بن ابى الحديد .

www.liilas.com/vb3

٣ ـ من اشهر مؤلفات (أبو الحسن المسعودى) :
☐ دورة العرب . ☐ التنبيه والإشراف .
☐ معجزة الإسلام .

٤ ـ ولد (صلاح الدين الأيوبى) فى عام :
☐ ١١١٠ م . ☐ ١١٩٣ م .
☐ ١١٣٧ م .

٥ ـ اول من حكم (لبنان) من الشهابيين هو :
☐ الأمير (حيدر) . ☐ الأمير (ارسلان) .
☐ الأمير (شكيب) .

٦ ـ الرجل الذى بنى الجامع الأزهر هو :
☐ عمرو بن العاص . ☐ سيف الدين قطز .
☐ جوهر الصقلى .

٧ ـ يطلق اسم (المعلم الثانى) على :
☐ ابن رشد . ☐ الفارابى .
☐ خليل السكاكينى .

٨ ـ اهم شعراء المشرق تأثيرا فى الغرب هو :
☐ المتنبى . ☐ الأعلم الشنتمرى .
☐ ابن سيده .

٩ ـ أصدر (عبد الله النديم) مجلة تحمل اسم :
☐ المقتطف . ☐ البيان .
☐ التنكيت والتبكيت .

١٠ـ فتح العرب (الأندلس) عام :
☐ ٧١١ م . ☐ ٧٢٠ م .
☐ ٦٩٦ م .

١١ـ مؤلف (القانون) فى الطب هو :
☐ محيى الدين أبو بكر بن عربى .
☐ ابو على الحسين بن سينا .
☐ عمر بن الفارض .

١٢ـ اشهر الرحالة العرب هو :
☐ ابن بطوطة . ☐ ابن البيطار .
☐ ابن تغرى بردى .

١٣ـ آخر ملوك (غرناطة) العرب هو :
☐ ابن الأحمر . ☐ ابو عبد الله .
☐ ابو الحسن .

١٤ـ صاحب لقب (فارس الشعراء ، وشاعر الفرسان) هو :
☐ عنترة بن شداد . ☐ على الزيبق المصرى .
☐ ابو فراس الحمدانى .

١٥ـ الاسم الحقيقى لـ (ابى لهب) هو :
☐ عبد العزى بن عبد المطلب .
☐ عبد مناف بن عبد المطلب .
☐ ابو طالب بن عبد المطلب .

١٦ـ انتصر (أوكتافيوس) على اسطول (كليوباترا) و (انطونيوس) فى موقعة :
☐ الدير البحرى . ☐ اكتيوم .
☐ ابو قير البحرية .

www.fizlas.com/vb3

١٧- صاحب كتاب (نزهة المشتاق ، فى اختراق الآفاق) هـو :

☐ أبو عبد الله الإدريسى .
☐ أبو عمر بن العلاء . ☐ أبو العتاهية .

١٨- اشهر مؤلف لـ (ابى الفرج الاصفهانى) هو :

☐ الأمثال . ☐ شرح ديوان الخرنق .
☐ الاغانى .

١٩- انشأ (عز الدين ايبك) دولة عرف عهدها باسم عهد :

☐ البراجنة . ☐ المماليك .
☐ الأيوبيين .

٢٠- اشهر بحار عربى فى التاريخ هو :

☐ ابن ماجد . ☐ ابن النبيه .
☐ ابن النديم .

***

الآن وبعد ان اجبت عن الأسئلة السابقة ، او راجعت الأجوبة فى ص (٢٠٦) عليك أن تجيب عن سؤالنا التقليدى :

* هل انت مثقف ؟

www.liilas.com/vb3

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

ملخص ما سبق نشره

فى أثناء مطالعتها لإحدى المجلات الفنية، فوجئت (غادة)، زميلة (نديم فوزى)، بصورة لـ (جيلان شوكت)، سيِّدة الأعمال والمجتمع الشهيرة، وأكَّدت لـ (نديم) أن (جيلان) هذه هى نفسها (فوقية)، المزوِّرة الشهيرة، التى شاع مصرعها منذ عشر سنوات، بعد أن قتلت أم (غادة) بنفسها..

وبعدها بدأ صراع (العقرب)، للإيقاع بـ (جيلان شوكت) فى قبضة القانون..

ولم تكن (جيلان) بالخصم الهيِّن، فلقد قاتلت دفاعًا عن نفسها بكل شراسة، واقتحم (العقرب) منزل سكرتيرها الخاص (هانى)، ولكنه لم يجد لديه مايكفى من معلومات، فى حين زاره (أكرم منصور)، محامى (جيلان) الخاص فى مكتبه، وتعرَّف (غادة)..

وبدأ فصل جديد من الصراع..

واختطفت (جيلان) (غادة)، وطلبت من (نديم) مقابلتها فى مكتب (أكرم)، للتفاوض بشأن استعادة (غادة)، مقابل بعض الوثائق، التى ادعت (غادة) احتفاظها بها، وقدرتها على إدانة (جيلان)..

وخاض (نديم) حربًا شعواء، فى زىّ (العقرب)، حتى يصل إلى (جيلان)، التى نجحت فى أسره، وكشفت عنه قناعه، ثم أفقدته الوعى..

وفى لحظة واحدة، أصدرت (جيلان) أوامرها لرجالها بربط حجر كبير على جسد (نديم)، وإلقائه فى النيل، وبذبح (غادة) أيضًا..

وبدأ تنفيذ الأمرين(*)..

o o o

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأوَّل من (الامبراطورة)، فى العدد الثامن من (بوكيتيل ٢٠٠٠)..(التحقيق).

www.BBLast.com

١ ــ قتل .. وقتل ..

تطلع العقيد (مجدى) إلى وجه رئيسه اللواء (حلمى) فى حيرة ، قبل أن يزدرد لعابه فى صوت مسموع ، ويساله فى حيرة تحمل نبرة استنكار :

ــ ماذا تعنى يا سيدى ، بانه من المحتمل ان (چيلان شوكت) لم تكن هى نفسها (چيلان شوكت) ، منذ عشر سنوات ؟!

اجابه اللواء (حلمى) فى هدوء :

ــ لقد درست ما نالشناه مما ، بشأن اهتمامات (العقرب) الاخيرة بـ (چيلان شوكت) ، وتوصلت إلى أنه ما دمنا لم نجد شيئا يدين (چيلان) منذ ظهورها على ساحة المجتمع وعالم الأعمال ، فمن المحتمل انها لم تكن تحمل هذا الاسم من قبل .

عقد (مجدى) حاجبيه طويلا ، وهو يفكر فى هذا الاحتمال ، ويقلبه على كل الوجوه ، ثم قال فى حزم :

ــ لا يا سيدى .. هذا الاحتمال غير وارد تقريبا .

سأله فى اهتمام :

ــ لماذا ؟

قلب (مجدى) الملفات التى امامه ، وانتزع من بينها واحدا ، وهو يقول :

ــ لاننى ارسلت اطلب معاونة السلطات التركية ، وها هو ذا الملف ، الذى ارسلوه من (اسطنبول) ظهر اليوم .

فتح الملف فى سرعة وانفعال ، مستطردا :

ــ إنهم يقولون إن (چيلان شوكت) شخصية معروفة لديهم ، وانها مصرية الجنسية ، تزوجت منذ خمسة عشر عاما من ثرى تركى ، يدعى (عاصم شوكت) ، ومنه حصلت على اسمها الثانى ، ولقد كانت إحدى سيدات المجتمع فى (اسطنبول) ، حتى وفاة زوجها ، منذ احد عشر عاما تقريبا ، حيث خاضت سلسلة من القضايا والمشكلات المعقدة مع اسرته ، بشأن نصيبها من الميراث ، خاصة وانها لم تنجب منه اطفالا ، وفى النهاية حصلت على مائة الف دولار ، وعادت إلى (القاهرة) منذ عشر سنوات وما يقل قليلا عن نصف السنة ، حيث بدا نجمها يلتمع ، فى عالم الاعمال ، ودنيا المجتمع .

استمع إليه اللواء (حلمى) فى اهتمام بالغ ، ثم غمغم :

ــ مائة الف دولار ؟!.. فقط ؟!

ومال نحو (مجدى) ، مستطردا :

ــ قل لى : كيف يمكن لرجل اعمال ، مهما بلغ من الذكاء والحنكة والحكمة ، ان يصنع إمبراطورية اقتصادية هائلة ، كالتى صنعتها (چيلان شوكت) فى عشرة اعوام ، برأس مال لا يزيد على مائة الف دولار ؟

هز (مجدى) كتفيه ، وقال :

ــ لست ادرى ، فمعلوماتى عن الاقتصاد اضعف مما يمكن ان تتصور يا سيدى ، ولكن يمكننا استشارة الزملاء فى إدارة الاموال العامة ، أو التهرب الضريبى ، أو ...

www.liilas.com

قاطعه (حلمى) بإشارة من يده ، وقال فى حزم :

ـ إنه مجرد تساؤل .

وصمت لحظة ، ثم اضاف فى تفكير عميق :

ـ او طرف خيط ..

* * *

ابتسم المجرم الضخم الجثة فى شماتة ، وتالقت عيناه فى شراسة ، وهو يشحذ خنجره ، ويتطلع إلى (غادة) قائلا :

ـ كم يسعدنى ان اتت الاوامر بقتلك ، سيروق لى كثيرا ان اذبحك .

اجابته فى سخرية ، على الرغم من الدماء التى ترتجف فى عروقها :

ـ كان ينبغى ان تستدعى بعض رجال الصحافة ، لتسجيل هذه اللحظة التاريخية ، فإنها اول مرة يذبح فيها الخروف واحدة من البشر ، على عكس المألوف .

كشر عن انيابه ، وهو يقول :

ـ إننى اكره ان تسخر منى امراة ، ولكننى سافغر لك هذا ، وساعتبره مجرد هذيان امراة تحتضر .

قالت متهكمة :

ـ بل هو نوع من الغزل الساخر ، مثلما يحدث بين اى شخص وحماره .

زمجر فى غضب ، وجذبها من شعرها فى قوة ، ورفع خنجره ، هاتفا :

ـ لن اغفر المزيد .. هيا .. اخبرينى : ما الوسيلة التى تختارينها للموت ؟

صاحت فى سخرية :

ـ الشيخوخة .

قالتها وانثنى جسدها فى سرعة ومرونة مذهلتين ، ووثبت قدميها إلى اعلى ؛ لتركل وجه الرجل فى عنف ، وتلقيه ارضا ..

وسقط الرجل كالثور ، وارتطم بالارض فى قوة ، ثم صرخ :

ـ ايتها اللعينة !

ولكنه لم يكد يعتدل واقفا ، حتى وجد نفسه ، على الرغم منه ، يحدق فيها فى ذهول ، فلم تكن تجلس على المقعد ، الذى قيدها بنفسه إليه ، وإنما كانت تقف امامه بابتسامة ساخرة ، وقيودها ملقاة عند قدميها ..

وهتف المجرم ذاهلا :

ـ ولكن القيود !!

www.liilas.com
RAMADHAN

أجابته (غادة) :

ـ من حسن حظى وسوء حظك اننى نجحت فى حلها منذ دقيقة واحدة .

تقافز الغضب من كل خلية من خلايا وجهه ، وهو يرفع خنجره ، وينقض عليها ، صارخا :

ـ لن تفلتى .

على الرغم من أن حجمه كان يفوق ثلاثة امثال حجمها .. أو لهذا السبب بالذات ..

فقد تفادت (غادة) انقضاضته فى مرونة ، وتركته يتجاوزها ، ثم هوت على مؤخرة عنقه بحافة يدها ، وهى تقول :

ـ تماما مثلما يحدث فى مصارعة الثيران ..

وقفزت لتركل عموده الفقرى بقدمها ، مستطردة :

ـ لابد من إنهاك الثور أولا ..

وجمعت قبضتيها ، لتهوى بهما على عنقه ، وهى تختم عبارتها :

ـ قبل القضاء عليه .

أطلق الرجل خوارا جعله اشبه بالثور فعلا ، قبل ان يسقط على وجهه ، ويفقد وعيه تماما ..

وبابتسامة ساخرة ، قالت (غادة) :

ـ لماذا يصرون دائما على العمل مع ثيران غبية ؟

وفى هدوء ، انحنت تلتقط سلسلة مفاتيح المجرم ، وهى تقول :

ـ اتعشم ان تكون من نوع الثيران المنظمة ، التى تحتفظ بكل مفاتيحها فى سلسلة واحدة .

ابتسمت عندما وجدت مفتاحى المنزل والسيارة فى حلقة المفاتيح ، ولوحت بيدها للمجرم الملقى ارضا ، وهى تقول :

ـ وداعا يا ملك الثيران .

غادرت المنزل فى هدوء ، واستقلت السيارة ، ولم تكد تدير محركها حتى وجدته امامها ..

ذلك المجرم الضخم الجثة ، وقد استعاد وعيه ، ولحق بها ، وبدا وجهه اشبه بلوحة مثالية للغضب ، وهو يصوب إليها مسدسه ، ويصرخ :

ـ قلت لن تفلتى .

وضغط الزناد ..

* * *

أوقف رجلا (چيلان) سيارتهما فى منطقة خالية ، عند كورنيش النيل ، وتلفتا حولهما فى حذر ، ثم فتحا حقيبة السيارة الخلفية ، واخرجا منها جسد (نديم) الفاقد الوعى ، وارقداه ارضا ، ثم تعاونا على إخراج حجر ضخم ، وضعاه إلى جوار (نديم) ، وقال احدهما وهو يلهث :

ـ اسرع يا رجل . حاول ان تنتهى من المهمة فى سرعة ، قبل ان ينتبه اى عابر سبيل لما نفعل .

قال زميله ، وهو ينحنى ؛ ليربط الحجر بحبل سميك ، فى رقبة (نديم) :

ـ اطمئن ، لن يستغرق الأمر دقيقة واحدة .

www.liilas.com/vbz

سمع فجأة صوتا يقول فى برود :

ـ هل تراهن ؟

اعتدل الرجل فى حركة حادة ، وهو يحدق فى وجه (نديم) ، الذى لفظ العبارة السابقة ، فى حين قفزت يد زميله نحو مسدسه ، وهو يهتف :

ـ يالله !!

قبل أن ينطق ما كان ينتوى نطقه ، انطلقت قبضة (نديم) نحو فكه كالقنبلة ، وسمع المجرم الآخر صوت ارتطام مكتوم ، وشاهد زميله يسقط ارضا ، والدماء تندفع من انفه وفمه فى غزارة ، فقفز واقفا ، وصاح :

ـ اى شيطان انت ؟

وثب (نديم) واقفا على قدميه ، وهو يقول :

ـ ما رايك انت ؟

وقبل ان ينتهى آخر حرف من حروف عبارته ، كانت قدمه تركل وجه المجرم فى عنف ، ثم ترتفع فى مهارة مدهشة ، لتركل انفه ، فى تتابع فائق السرعة ..

وكحجر اصم ، سقط المجرم فاقد الوعى ..

وفى هدوء شديد ، اتجه (نديم) نحو السيارة ، وانطلق بها مبتعدا ، وهو يقول لنفسه :

ـ لقد نجوت هذه المرة ايضا يا (نديم) ، ولكنك فقدت سرية شخصيتك .. فقدتها إلى الأبد .

وامتلأت نفسه بالمرارة ..

* * *

لم تكد (غادة) ترى ذلك المسدس المصوب إلى راسها ، عبر زجاج السيارة الأمامى ، حتى ضغطت دواسة الوقود ، ورفعت قدمها عن الكامح فى مهارة ، اكتسبتها من عملها بالشرطة ، وقيادتها سيارتها الخاصة لسنوات ..

واطلق المجرم النار ..

وانحنت (غادة) على نحو غريزى ..

واخترقت الرصاصة زجاج السيارة الأمامى ، ومرقت فوق راس (غادة) ، وارتطمت بالزجاج الخلفى ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها (غادة) بالسيارة نحو المجرم ، الذى اتسعت عيناه فى رعب ، وصرخ :

ـ لا .. ليس ..

وارتطمت به مقدمة السيارة ، واطاحت به بعيدا ، وهو يطلق صرخة الم مدوية ، و (غادة) تنطلق بعيدا ..

لقد نجت هذه المرة ..

تقريبا ..

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة وعشر دقائق صباحا ، عندما اندفعت (غادة) إلى حجرة (نديم) ، فى مكتبه الخاص ، وهتفت :

ـ كنت اعلم انى ساجدك هنا .

تالقت عيناه فى ارتياح وسعادة ، وإن بدا شديد الهدوء ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويلتقط كفها فى راحته ، قائلا :

ـ (غادة) !.. لقد نجوت إذن .. حمدا لله .

www.liilas.com/vb3

سألته فى جزع :

ـ قل لى أولا ماذا أصابك ؟.. إنك تبدو شاحبا ، على نحو يثير القلق .

عاد يجلس خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وقال :

ـ لقد خسرت سرية شخصيتى .

أطلقت شهقة قوية ، وهى تلقى نفسها على أقرب مقعد لمكتبه ، هاتفة :

ـ يا إلهى !.. كيف حدث هذا ؟

روى لها ما حدث فى اقتضاب ، واستمعت هى إليه فى توتر بالغ ، ثم هتفت :

ـ يا للعينة !.. كأنما تعلم فعلا من أنت !

أومأ برأسه إيجابا ، وشرد ببصره قليلا ، وهو يقول :

ـ يبدو أننا نفتقر إلى الخبرة الكافية ، فى لعبة الشخصية المزدوجة هذه .

هزت رأسها فى عنف ، وقالت :

ـ لا .. لست أعتقد هذا .. فلقد عدت أنت من هناك ، واستبدلت ثيابك فى سرعة ، وحافظت على هدوء أعصابك ، بحيث يستحيل أن يثبت مخلوق واحد أنك و (العقرب) شخص واحد ، أو ...

www.liilas.com

قاطعها رنين مباغت لجرس الباب ، جعلها تعقد حاجبيها ، وتقول فى توتر :

– ترى من يأتى ، فى مثل هذه الساعة ؟

نهض من خلف مكتبه فى هدوء ، والقى إليها مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

– الوسيلة الوحيدة لمعرفة الجواب ، هى فتح الباب .

اتجه نحو الباب ، وهى تتابعه ببصرها فى حذر وتحفز ، ثم فتح الباب فى حركة سريعة ، وقال فى هدوء :

– مرحبا ايها العقيد .. ترى ما سر هذه الزيارة العجيبة ؟

شعرت (غادة) بالدهشة ، عندما وقع بصرها على العقيد (مجدى) ، الذى ازاح (نديم) جانبا ، ودلف إلى الداخل ، وهو يقول فى لهجة تحمل نبرة شماتة واضحة :

– إنها زيارة عمل .

دست (غادة) مسدسها فى جيبها ، وهى تغادر حجرة مكتب (نديم) ، وتعقد ساعديها امام صدرها ، وتقول ساخرة :

– زيارة عمل فى الثالثة والنصف صباحا !

اجابها فى خشونة :

– وهل هناك مواعيد لعمل الشرطى النشط ؟

قالت متهكمة :

– اين هو ذلك الشرطى النشط ؟.. لست ارى هنا سواك .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

– اراهن أن سخريتك هذه ستتحول إلى بكاء وضراعة ؛ عندما تعلمين لماذا انا هنا .

قالت ساخرة :

– حقا ؟!

أما (نديم) ، فقد ساله فى هدوء :

– حسنا يا (مجدى) .. لماذا انت هنا ؟

التفت إليه (مجدى) ، وقال فى لهجة تقطر شماتة :

– اتحب ان تعرف حقا ؟. لا بأس ايها المحامى النابه .. انا هنا لإلقاء القبض على (العقرب) .

ساله (نديم) فى برود :

– واين هو هذا العقرب ؟

اشار إليه (مجدى) ، وقال :

– ها هو ذا ؟

لم يبد القلق على وجه (نديم) ، وهو يقول :

– اتعلم يا عزيزى (مجدى) .. انك تغرينى برفع قضية تشهير ضدك ؟ و ...

www.liilas.com/vb3

قاطعه (مجدى) فى حزم :

ـ رويدك يا زعيم الأذكياء .. الأمر يختلف هذه المرة ، فلدى دليل لا يقبل الشك .

غمغمت (غادة) فى دهشة :

ـ دليل ؟!

اجابها (مجدى) فى ظفر وشماتة :

ـ نعم .. وشهادة شهود ايضا .. إننى هنـا بناء على بلاغ من السيدة (چيلان) .. (چيلان شوكت) ..

واتضحت معالم اللعبة ..

* * *

٢ ـ وراء القضبان ..

تنهد اللواء (حلمى) فى حرارة ، وقال لـ (نديم) مشفقا :

ـ لست ادرى ماذا اقول هذه المرة يا ولدى .. يبدو ان (چيلان) قد اجادت اللعبة هذه المرة ، فلديها اربعة شهود ، اقسموا إن رجلا مقنعا قد هاجمهم مع (چيلان) ، فى مكتب محاميها الخاص (اكرم منصور) ، وإنهم قد نجحوا فى نزع قناعه قبل فراره ، وإن وجهه هو وجهك انت بالذات .

قالت (غادة) فى حدة :

ـ ليس هذا دليلا كافيا ، فربما كان ذلك المقنع يشبه (نديم) فحسب .

ابتسم اللواء (حلمى) مشفقا ، وقال :

ـ لا تنسى ان محاميها (اكرم) هذا داهية .. لقد احتاط لهذا ، فاضاف إلى بلاغها ان حديثا قصيرا دار بينه وبين (نديم) ، اكد له شخصية هذا الاخير ، قبل نزع قناعه .

هتفت محنقة :

ـ سنلعب لعبتها إذن .. إننى اتهمها باختطافى ، والشروع فى قتلى ، و ...

قاطعها فى هدوء :

ـ الديك دليل على هذا ؟

بدا السخط على ملامحها ، وهى تقول :

ـ لا .. للأسف .

www.liilas.com

ربت (نديم) على كفها مهدئا ، وقال :

– ليست هذه الوسيلة المناسبة يا (غادة) .. اظن ان افضل ما نفعله مع (جيلان) هو نبش ماضيها ، و ...

قاطعته فى ضيق :

– لا تعتمد على هذا .

تطلع إليها فى شىء من الدهشة والحيرة ، قبل ان يسالها :

– لماذا ؟

اشاحت بوجهها عنه ، وكانها تخشى مواجهتـه ، وهى تجيب :

– إننى واثقة من ان عينى (فوقية) ، التى قتلت امى ، كانتا سوداوين ، ولكن عينى (جيلان) زرقاوين .

سالها فى خفوت :

– الا يحتمل انها ترتدى عدسات لاصقة ؟

هزت راسها نفيا فى ضيق ، وقالت :

– لا .. لقد تطلعت جيدا إلى عينيها . إنهـا لا ترتدى اية عدسات .

كانت صدمة حقيقية لـ (نديم) ، جعلته يغمغم فى توتر :

– اتعنين اننا كنا طوال الوقت نطارد ...

بتر عبارته على نحو حاد ، وتظاهر اللواء (حلمى) انه لم يستمع إلى الجزء الاخير من الحديث ، وهو يقول :

– لو ان لديك دليلا ينفى هجومك على مكتب (اكرم) ، فقـد ..

قاطعه صوت خشن يقول :

– إنه لا يملك دليلا واحدا .

التفت الجميع فى حدة إلى (مجدى) ، الذى استطرد فى شماتة :

– لقد وقع حقا هذه المرة .

بدا الضيق على وجه اللواء (حلمى) ، فى حين قال (نديم) لـ (مجدى) فى هدوء :

– يبدو انك نسيت اهم مبدإ قانونى يا زميلى السابق ، فالبينـة على من ادعى ، وعلى (جيـلان) ان تثبت كونى (العقرب) .

قال (مجدى) فى خشونة :

– شهادة الشهود تكفى .

اجابه (نديم) بكل برود :

– ليس إذا ما دافعت انا عن نفسى .

قال (مجدى) ساخرا :

– وهل تجرؤ ؟

اجابه (نديم) :

– بالتاكيد ، فانت لم تسال (جيلان) مثلا عن سبب مهاجمتى لها ، فى مكتب (اكرم) .

قال (مجدى) فى سرعة :

– لسرقتها .

– سرقت ماذا ؟

– حلى واموال .

– وكم مرة فعل (العقرب) هذا ؟

ران الصمت على المكان لحظة ، ثم اجاب (مجدى) فى حدة :

– ولا مرة واحدة .

www.liilas.com/vb

ابتسمت (غادة) فى ظفر ، وقالت :

ـ ألا يعد هذا دليلا نفى قويا ؟

أجابها (مجدى) فى حدة :

ـ لا .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ ولكنه يكفى للإفراج عنى بكفالة على الأقل .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

ـ لسوء حظ (جيلان) ..

* * *

« افرجوا عنه بكفالة ؟!.. »

اطلقت (جيلان) هذه العبارة كصرخة غاضبة ساخطة ، قبل أن تستطرد فى ثورة :

ـ وكيف سمحت لهم بفعل هذا ؟

عقد (اكرم) حاجبيه ، وقال :

ـ وهل لى الحق فى أن اسمح او امنع ؟.. إنه وكيل النيابة الذى فعل هذا .

اشعلت سيجارتها فى توتر ، وقالت :

ـ ولكن هذا سيعنى أن يواصل (العقرب) دس انفه فى شئوننا .

قال (اكرم) فى هدوء :

ـ لقد كشفنا أمره ، وسيحد هذا من حركته كثيرا .

نفثت دخان سيجارتها ، وهى تقول فى عصبية :

ـ هل تظن هذا حقا ؟

ابتسم (اكرم) ، ولوح بكفه فى هدوء ، وهو يقول :

ـ اطمئنى يا عزيزتى .. حتى لو دس (العقرب) انفه فى شئوننا ، فلن يجد شيئا .. إن عملنا نظيف تماما .

قالت فى حدة :

ـ اتسخر منى ، ام انه نوع من المزاح السخيف ؟

قهقه ضاحكا ، وهو يقول :

ـ لا هذا ولا ذاك ، ولكنك فى الواقع تبدين اكثر جمالا ، فى لحظات الغضب .

ومال نحوها ، مستطردا فى لهجة ذات مغزى :

ـ ثم إنه لا يسعى فى الواقع خلف (جيلان) ، بل خلف (فوقية) .

حدجته (جيلان) بنظرة ناقمة طويلة ، ثم اشاحت بوجهها ، قائلة :

ـ لقد ماتت (فوقية) منذ عشر سنوات ، فى ذلك الحادث .

غمغم :

ـ اعلم هذا .

ثم استطرد فى حزم :

ـ ولكنه هو يجهل الحقيقة .

التفتت إليه مرة اخرى ، وتطلعت إليه طويلا ، قبل ان تسأله :

ـ ماذا تقصد ؟

www.liilas.com/vb3

ابتسم وهو يتراجع فى مقعده ، وقال ملوحا بكفه كالمعتاد :

ـ اقصد انه ما دام هذا ما يقلقه ، وما دام لا يسعى إلا لمحاولة إثبات ان (چيلان) هى نفسها (فوقية) ، فلنرخ له العنان فى هذا الشأن ، فهو لن يصل فيه إلى اية نتائج ، مهما فعل .

استمعت إليه فى اهتمام ، ثم سألته :

ـ الا ينطوى هذا على بعض الخطورة ؟

هز كتفيه ، وقال :

ـ مطلقا .. لقد احرقت اصول كل الوثائق بنفسى .. اطمئنى .

تنهدت وقالت :

ـ اتمنى ان اثق فى رايك هذه المرة .

اضاف مبتسما :

ـ كما تفعلين دائما .. اخبرينى : هل سبق ان خذلتك قبلا ؟

ابتسمت قائلة :

ـ مطلقا .

وصمتت لحظة ، ثم اضافت :

ـ فليكن .. سنلعب اللعبة بأسلوبك هذه المرة ، فإما ان ننجح فى إبعاد هذا (العقرب) عن لعبتنا الكبرى ، او ...

فرقعت سبابتها وإبهامها ، وهى تقول فى حزم :

ـ او نسحقه سحقا .

* * *

تثاءبت (غادة) فى إرهاق شديد ، ودعكت عينيها وهى تقول :

ـ كم هو جميل !

سألها (نديم) فى شرود ، وهو ينهمك فى مراجعة ملف ضخم :

ـ ما هو هذا الجميل ؟

ابتسمت فى تهالك ، قائلة :

ـ النوم .

رفع عينيه عن الملف ، وسألها :

ـ ولم لا تخلدين بعض الوقت للنوم ؟

قالت مداعبة :

ـ وهل ينعم بالنوم من يعمل معك ؟

تثاءبت مرة اخرى ، ثم هزت راسها ، وكأنما تنفض عنه رغبتها الشديدة فى النعاس ، وقالت فى اهتمام :

ـ قل لى : هل توصلت إلى شىء ، من جبل الاوراق هذا ؟

اجابها فى اهتمام مشابه :

ـ تقريبا .

اعتدلت فى مجلسها ، ورفعت سبابتها امام وجهها ، قائلة :

ـ لحظة إذن .

وهتفت :

ـ احضر لنا قدحين من القهوة المركزة يا عم (احمد) .

ابتسم العامل العجوز ، وهو يقول :

ـ حالا يا سيدتى .

www.liilas.com/vb3

التفتت هى إلى (نديم) ، وقالت :

ـ هيا .. هات ما لديك .

اشار إلى بعض الأوراق امامه ، وهو يقول :

ـ كل الوثائق هنا تؤكد أن (چيلان) ليست (فوقية) ، بأى حال من الاحوال ، فقد كانت هناك انشطة واضحة لكلتيهما ، فى آن واحد ، فى (القاهرة) و (اسطنبول) ، ثم إن (چيلان) لم تغادر (تركيا) ، منذ زواجها ، وحتى ما بعد مصرع (فوقية) .

غمغمت :

ـ عجبا !

تنهد وقال :

ـ العجيب فى هذا الموضوع هو انفعال (چيلان) العنيف ، عندما تحدثت معها عن (فوقية) لاول مرة .. إنه يؤكد انها تعرف من هى (فوقية) .. تعرفها جيدا .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكل منهما يعمل عقله بحثا عن جواب ، ثم لوحت (غادة) بكفها ، وقالت :

ـ حسنا ، فلنؤجل بحث هذه النقطة لما بعد .

قال فى هدوء :

ـ فليكن .. لقد راجعت ملف (چيلان) هنا ، وذلك الملف الذى نسخه لنا اللواء (حلمى) ، عن إقامتها فى (اسطنبول) ، ومن واقعهما يتضح أن (چيلان) عادت من (تركيا) ، وهى تملك مائة الف دولار فحسب ، اى ما يساوى

مائة وثمانين الفا من الجنيهات ، فى ذلك الحين ، وبعد عام واحد ، انشأت اربع متاجر للأزياء وادوات الزينة ، فى مواقع رائعة بقلب العاصمة ، وابتاعت فيلا فاخرة فى قلب (القاهرة) ، واسست فى الوقت ذاته مصنعا لأدوات الزينة فى (اسطنبول) ، وكانت هذه المنشآت تتكلف اربعة ملايين جنيه على الأقل ، فى ذلك الوقت ، فمن اين اتت بكل هذا المال ، فى عام واحد ؟

قالت (غادة) فى اهتمام :

ـ من اين اتت به حقا ؟

مط شفتيه ، وتابع :

ـ الملاحظ هنا ان (چيلان) لا تستورد ادوات الزينة إلا من مصنعها فى (اسطنبول) فقط ، وهى تستورد كميات كبيرة ، تسدد عنها الرسوم الجمركية على نحو منتظم ، كما تسدد ضرائب مبيعاتها بكل امانة ، وعلى الرغم من مصروفاتها الباهظة ، وتبرعاتها الضخمة للجمعيات الخيرية وما يشبهها ، فقد ابتاعت منذ عدة اعوام متجرا بالغ الضخامة ، فى واحد من ارقى احياء العاصمة ، لبيع مستلزمات التجميل والزينة ، وفيلا على شاطىء (الممسورة) ، واخرى فى (باريس) ، وطائرة خاصة فى (روما) .

قالت (غادة) مبهورة :

ـ هل تبلغ ارباح ادوات التجميل كل هذا القدر ؟

اجابها فى هدوء :

ـ ربما .

www.liilas.com/vbz

ثم شرد ببصره ، مستطردا :

ـ وربما كان كل هذا مجرد ستار لتجارة اكثر ربحا بكثير .

سالته فى اهتمام :

ـ تجارة ماذا ؟

اجابها فى حزم :

ـ المخدرات .

وبدات اللعبة تتضح اكثر ..

***

٣ ـ زيارة ليلية ..

كانت ليلة باردة بحق ، خلت فيها الشوارع من المارة ، قبل منتصف الليل بساعتين كاملتين ، وتوارى فيها القمر خلف عدد من السحب السوداء الثقيلة ، التى تنذر بسقوط امطار ، عندما غادر (نديم فوزى) مكتبه ، وتدثر بمعطفه ، واتجه نحو سيارته ، فقال الرائد (حسن) للعقيد (مجدى) ، وهما يجلسان داخل سيارة ، على بعد امتار قليلة من سيارة (نديم) :

ـ ها هو ذا يا سيدى .. إنه سيستقل سيارته .

قال (مجدى) فى انفعال :

ـ اراهنك انه سيتجه بها إلى شركة (چيلان) ، او ڤيلتها ، فلابد له من ان يواصل لعبته ، فى شخصية (العقرب) .

راقبا (نديم) معا ، وهو يرفع ياقتى معطفه ، ويضع على راسه قبعة سميكة ، لتقيه البرد ، ثم يخرج سلسلة مفاتيحه ، و...

وسقط شىء ما من سلسلة المفاتيح ، ارتطم بالأرض ، وصدر عنه رنين معدنى ، قبل أن يتدحرج عائدا إلى مدخل البناية ، فأسرع (نديم) خلفه ، وغاب داخل البناية لحظة ، ثم عاد إلى سيارته ، واستقلها ، وانطلق ..

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEN

وهتف (مجدى) فى (حسن) :

ـ انطلق خلفه .. لا تدعه يغيب عن عينيك أبدا .

انطلق (حسن) بالسيارة خلف سيارة (نديم) ، التى سارت فى بطء ، وهى تعبر الطرقات فى تراخ ، حتى هتف (مجدى) فى عصبية :

ـ ماذا يفعل هذا الأحمق ؟.. هل يتنزه بسيارته ، فى مثل هذا الجو .

تردد (حسن) لحظة ، ثم قال :

ـ الواقع يا سيدى إنه يبدو كما لو انه يعلم اننا نطارده .

عقد (مجدى) حاجبيه فى توتر ، وغمغم :

ـ يعلم ؟!

ثم لوح بكفه فى عصبية ، واضاف :

ـ لا .. مستحيل .

اجابه (حسن) فى تردد :

ـ ولكن قيادته السيارة بهذا البطء لا تعنى سوى هذا .

تمتم (مجدى) :

ـ هل تعنى انه ربما ؟

قفز الخاطر إلى راسه بغتة ، فاضاف فى ذعر :

ـ يا إلهى !!.. لو ان هذا حقيقة ..

ثم لكز (حسن) بكفه ، هاتفا :

ـ اسرع يا رجل .. اعترض طريقه واوقفه .

قال (حسن) فى دهشة :

ـ هل تعنى اننا لن نتبعه ولن ...؟

قاطعه فى حدة :

ـ لا .. سنغير المهمة هذه المرة ..

ضغط (حسن) دواسة الوقود ، وزاد من سرعة سيارته ، وعبر إلى جوار سيارة (نديم) ، ثم انحرف ؛ ليعترض طريقها فى حدة ..

وتوقفت سيارة (نديم) فى عنف ، وقفز (مجدى) من سيارته ، هاتفا فى عصبية :

ـ هيا .. غادر السيارة .

www.liilas.com

اتسعت عيناه فى ذهول ، لم يلبث أن استحال إلى غضب جارف ، وهو يهتف :

ـ أنت ؟!

ابتسمت (غادة) ، التى غادرت السيارة ، مرتدية معطف (نديم) وقبعته ، وقالت فى سخرية :

ـ من كنت تتوقع ؟

اندفع نحو السيارة ، وازاحها عن طريقه ، وانحنى يفحص داخل السيارة فى غضب ، قبل أن يعتدل صائحا :

ـ ولكن كيف ؟.. لقد شاهدناه بأنفسنا يرتدى القبعة ، وكانت ملامحه واضحة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يسترجع مشهد تلك القطعة المعدنية ، التى سقطت من (نديم) ، فعاد خلفها إلى داخل البناية ، وهتف محنقا :

ـ إذن فقد تم الاستبدال فى تلك اللحظة .

سألته (غادة) ، وهى تبتسم ساخرة :

ـ اية لحظة !

رمقها بنظرة غاضبة صارمة ، وصاح :

ـ اسمعى أيتها اللعينة .. لن يمكنك انت وزميلك خداع القانون إلى الأبد .

هزت كتفيها ، وقالت :

ـ ومن قال إننا نرغب فى هذا ؟.. إن اعمالنا كلها قانونية .

صاح فى غضب :

ـ وماذا عن خدعة السيارة هذه ؟

قالت ساخرة :

ـ اية خدعة ؟.. لا يوجد قانون يمنعنى من قيادة سيارة (نديم) ، فهو يدفع تأمين سائق خاص ، وانا امتلك رخصة قيادة ، و ...

قاطعها فى حدة :

ـ كفى .

وعاد إلى السيارة ، وقفز داخلها صائحا :

ـ هيا بنا يا (حسن) .

راقبتهما (غادة) بابتسامة ساخرة ، وهما ينطلقان مبتعدين ، ثم غمغمت :

ـ لن يمكنكما إيقاف (العقرب) ، إذا ما اراد ان ينطلق .. لن يمكنكما مطلقا .

* * *

حجب ظلام تلك الليلة ذلك الشبح الأسود ، الذى تسلل فى خفة ، من سطح بناية عالية ، إلى سطح بناية أقل ارتفاعا ، هبط على سطحها فى هدوء ، ثم اتجه إلى سلمها فى صمت وسكون ، وعالج باب السطح فى مهارة ، ودلف منه إلى السلم ..

وفى خفة فهد ، راح يهبط فى درجات السلم ، حتى الطابق الثانى ، حيث بداية مخازن (جيلان) ، التى تحتل الطابقين : الاول والثانى ، وقبو البناية ..

وفى براعة ، تمكن (العقرب) من فتح باب المخزن ، ثم دخله واغلق الباب خلفه فى هدوء ، واشعل مصباحا ضوئيا صغيرا ، اداره فى المكان ، وتمتم فى خفوت :

www.liilas.com

– كل شيء يبدو اشبه بمخزن ادوات تجميل عادى .

اتجه نحو احد صناديق المخزن ، وراح يفتحه فى حنكة ، حتى أزال غطاءه ، والتقط من داخله علبة تحمل شعار ادوات (چيلان) للتجميل ، وقال :

– مجرد علبة ادوات زينة بريئة ، لا يمكنها ان تثير شكوك احد ، او ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

– يا إلهى !.. ربما كان هذا هو المقصود .

فتح العلبة فى سرعة ، ودس إصبعه فى المادة الچيلاتينية ، ذات الرائحة العطرة ، وعبث به فى قاع العلبة ، ثم انتزعه مغمغما :

– لا يوجد شيء هنا .

عاد يلقى نظرة على محتويات المخزن فى حيرة ، ثم قال :

– اى لغز تتقمصه (چيلان) هذه ؟

بدت له محتويات المخزن قليلة ، بما لا يتناسب مع شركة ضخمة لتوزيع ادوات الزينة والتجميل ، فتنهد قائلا :

– انا واثق من انك تخفين شيئا يا (چيلان) ، ولكن ما هو ؟

التصقت فوهة مسدس فجاة بمؤخرة راسه ، مع صوت خشن يقول :

– هل تحب ان تسالها بنفسك ؟

وتناهى إلى مسامعه صوت إبرة المسدس تتراجع ، استعدادا للانطلاق ..

والقتل ..

***

من المؤكد ان ذلك الرجل ، الذى يصوب مسدسه إلى راس (نديم) ، لم يكن يتصور ابدا انه يواجه واحدا من اقوى واعتى محاربى الجريمة على الإطلاق ..

ولكنه ادرك ذلك ولا شك ..

لقد الصق فوهة مسدسه بمؤخرة راس (نديم) ، والقى سؤاله الساخر ، ثم انقلبت الدنيا كلها على راسه كالإعصار ..

لقد انحنى (نديم) فى سرعة مدهشة ، ورفع ساعده يضرب به ساعد الرجل ، ويزيح فوهة المسدس عاليا ، ثم دار على عقبيه ، ولكم معدة الرجل بيسراه فى قوة ، وهوى على فكه بيمناه فى سرعة البرق ..

وسقط مسدس الرجل ، وهوى هو نفسه خلفه فاقد الوعى ..

وفى هدوء ، التقط (نديم) مسدس الرجل ، وفحصه ، ثم القاه إلى جوار صاحبه ، مغمغما :

– كنت اتوقع هذا .

وقف فى وسط المخزن ، وادار عينيه فيه فى اهتمام بالغ ، ثم زفر قائلا :

– من الواضح انك شديدة الحرص والحذر والذكاء يا (چيلان) ، ولكننى اومن تماما بانه ما من مجرم ، مهما

www.liilas.com/vb3

بلغت عبقريته ، لا يرتكب ولو خطأ تافها ضئيلا ، يكون طرف الخيط ، الذى يشنق به نفسه فى النهاية .

ثم غادر المخزن ، وقد اتضحت فى راسه خطة العمل .. وخطة القتال ..

* * *

فركت (چيلان) كفيها فى عصبية ، وهى تقول لـ (اكرم) متوترة :

ـ إنها ليست مشكلة (فوقية) و (چيلان) حتما .. لقد هاجم ذلك (العقرب) مخزنى امس ، وفحص إحدى علب مستحضرات التجميل .. إنه يعلم شيئا عن عملنا بالتأكيد .

شبك (اكرم) اصابع كفيه امام وجهه ، وهو يقول فى بطء :

ـ او انه يبحث عن شىء ما .

هتفت متوترة :

ـ لن يفعل ، ما لم تكن لديه شكوك خاصة .

واشعلت سيجارتها فى عصبية ، مستطردة :

ـ اسمع يا (اكرم) .. إننا فى طريقنا لإتمام اكبر صفقة فى عمرنا كله ، ولن يمكننى ان اخاطر بوجود مثل هذا الخصم ، الذى حطم اثنين من عمالقة عالمنا من قبل .

قال فى بطء :

ـ ولكن احدا لم يكشف امرنا ابدا ، وكل صفقاتنا تتم على خير ما يرام ، و ...

قاطعته فى حزم :

ـ لن اخاطر .

ثم اندفعت نحوه ، ونفثت دخان سيجارتها فى وجهه ، وهى تستطرد :

ـ اتعلم قيمة الصفقة القادمة يا (اكرم) ؟.. إنها تتجاوز المليارى دولار .. هل تدرك كم يساوى هذا المبلغ بالجنيهات المصرية ؟

اعتدل يسالها فى هدوء :

ـ ماذا تعتزمين ؟

اجابته فى حدة :

ـ قتله .

ثم اعتدلت بدورها ، مردفة فى صرامة :

ـ سأقتل كل من يعترض طريق صفقتى الأخيرة .

غمغم (اكرم) فى دهشة :

ـ الاخيرة ؟!

قالت فى عصبية :

ـ نعم .. الأخيرة يا (اكرم) .

هب من مقعده ، هاتفا :

ـ ولكن لا يمكنك التراجع الآن .

صرخت ثائرة :

ـ سافعل ما يحلو لى .

www.liilas.com/vb3

سـقطت سيجارتها من بين شـفتيها ، وهى تطلق تلك الصرخة الاخيرة ، فسحقتها بقدمها فى غضب ، واشـعلت سيجارة اخرى ، قبل ان تستطرد :

ـ لقد افحمتنى فى هذه اللعبة منذ عشرة اعوام ، ولقد سئمت مواجهة الخطر فى كل لحظة ، وقررت التقاعد .

قال فى حدة :

ـ ومن سيسمح لك ؟

قالت غاضبة :

ـ اتصورت اننى ساطلب رايك .

قال فى صرامة :

ـ بل موافقتى .

صرخت :

ـ من تظن نفسك ؟

اشار إلى خزانته ، وهو يقول فى غلظة :

ـ اتسالين من اظن نفسى ؟.. إننى محاميك ، والرجل الذى يدير كل العمل عنك ، منذ عشر سنوات .. هل ترين هذه الخزانة ، ذات الارقام السرية ؟.. إنها تحوى عددا من الوثائق ، التى تكفى لإلقائك فى غياهب السجون ، وقتما يحلو لى ، وإينما اشاء .

هتفت فى غضب :

ـ ايها الحقير ..

استند إلى سطح مكتبه براحتيه ، ومال بوجهه نحوها ، وقال :

ـ لا معنى الآن لكلمة الحقير هـذه ، فكلانا يشترك فى الصفة نفسها ، ثم إنه ينبغى أن تعلمى أن التقاعد فى عملنا هذا مستحيل ، فلست وحدك المستفيدة بما نربح ، ولكن الجميع يربحون ايضـا ، ولن يسمح لك احـدهم بسحب ارباحك دفعة واحدة هكذا .

غمغمت فى مرارة :

ـ اللعنة !

تراجع مبتسما ، وهو يقول :

ـ ستشملنا اللعنة جميعا ، ولكنها عندما تبدأ فى التهامنا ، فستنتقيك أولا .

تطلعت إليه فى بغض واضح ، ثم نفثت دخانها فى عنف ، وقالت :

ـ ما لم التهمك انا اولا .

قهقه ضاحكا ، وقال :

ـ لست اظنك تفعلين .

قالت فى حدة :

ـ ولم لا ؟

اجابها ساخرا :

ـ لانك فى هذه الحالة ستخسرين كل شىء ، فكما يقولون فى الافلام السينمائية : لقد وضعت نظاما يضمن وصول هذه الاوراق والوثائق إلى ايدى الشرطة ، إذا ما لقيت مصرعى على نحو غير طبيعى .

www.liilas.com/vb3

احتقن وجهها ، وهى تقول :

ـ ايها الوغد !!

ارتفع فى تلك اللحظة صوت سكرتيرة (اكرم) ، من جهاز الاتصال الداخلى ، وهى تقول :

ـ هناك رجل يطلب مقابلتك ، ومقابلة السيدة (چيلان) يا سيدى .

سألها فى اهتمام :

ـ وما اسمه ؟

ارتجفت (چيلان) ، عندما اجابت السكرتيرة :

ـ اسمه (نديم) .. (نديم فوزى) .

* * *

٤ ـ كشف الأوراق ..

ساد الصمت التام ، داخل حجرة مكتب (اكرم) ، وشحب وجه (چيلان) فى شدة ، واحتبس دخان سيجارتها فى حلقها ، ثم لم تلبث ان سعلت ، وهى تقول :

ـ ما الذى جاء به ؟

هز (اكرم) راسه ، وقال :

ـ لست ادرى .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، وقال لسكرتيرته :

ـ دعيه يدخل .

هتفت به (چيلان) :

ـ هل ستسمح له بالدخول ؟

قال فى حزم :

ـ سيقتلنى الفضول ؛ لمعرفة ما الذى جاء من اجله ، لو انه انصرف دون ان التقى به .

اطفأت سيجارتها فى عصبية ، وراحت تتطلع إلى الباب متوترة ، حتى عبره (نديم) ، فقالت فى حدة :

ـ ماذا تريد ؟

اتجه (نديم) فى هدوء إلى مقعد قريب ، وجلس واضعا إحدى ساقيه فوق الاخرى ، وقال :

ـ كم تبدو لى هذه المقابلة شديدة الجفاف ، بعد ان قضيت ليلتى كلها اطالع كل ورقة امكننى الحصول عليها بشانك .

www.liilas.com/vb3

قالت فى عصبية :

ـ بشانى انا ؟!

اما (اكرم) ، فقد ساله فى هدوء :

ـ وفى اية شخصية فعلت هذا ؟.. فى شخصية (نديم) ، ام (العقرب) ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

ـ اظن ان هذا يناسب (نديم) اكثر .

قالت (چيلان) فى حدة :

ـ ولماذا يطالع (نديم فوزى) ، المحامى التافه اوراقى ؟

اعتدل (نديم) فجاة ، وقال :

ـ كان هناك امر يثير حيرته فى شدة .

تبادل (اكرم) و (چيلان) نظرة متوترة ، ثم ساله (اكرم) :

ـ اما زلت تبحث عما يثبت ان (چيلان) هى نفسها (فوقية) ؟

لوح (نديم) بسبابته ، قائلا فى هدوء :

ـ مطلقا .

ثم رمق (چيلان) بنظرة باردة ، مستطردا :

ـ وإن كنت اعلم الصلة التى تربطهما .

اندفعت (چيلان) تقول فى عصبية :

ـ لن يمكنك إثبات هذا .

تالقت ابتسامة ظافرة فى عينى (نديم) ، لم تفصح عنها شفتاه ، مما جعل (اكرم) يهتف بـ (چيلان) :

ـ اصمتى .

ثم التفت إلى (نديم) ، وساله :

ـ اى شان اقلقك إذن .

استرخى (نديم) فى مقعده ، وهو يقول فى هدوء :

ـ امر خاص بمساحيق التجميل .

شحب وجه (چيلان) فى شدة ، على نحو اقنع (نديم) بانه قد اصاب الهدف بالفعل ، ثم اشعلت هى سيجارتها فى عصبية ، دون ان تنبس ببنت شفة ، فى حين تطلع (اكرم) إلى (نديم) طويلا ، وكانما يحاول سبر غوره ، ثم لم يلبث ان قال :

ـ وماذا بشان مساحيق التجميل ؟

اخرج (نديم) من جيبه ورقة ، راح يقرا ما بها ، قائلا :

ـ لقد راجعت كل الارقام الخاصة بعملكما فى هذا المجال ، فوجدت ما يدهش حقا ، فلقد استوردتما ، فى السنوات العشر الاخيرة ، كمية هائلة من ادوات ومساحيق التجميل ، من مصنع (چيلان) فى (تركيا) ، وعلى الرغم من كثرة المبيعات ، وسداد الضرائب المستحقة عليها ، إلا ان الفارق بين حجم المستورد والمبيع ضخم ، بما يكفى لان يكون لديكما عشرة مخازن هائلة ، لما لم يتم بيعه بعد .

ثم ازاح الورقة جانبا ، وهو يستطرد :

ـ فما تفسير هذا ؟

تضاعفت عصبية (چيلان) ، فى حين ساله (اكرم) فى بطء وحذر :

ـ ما رايك انت ؟

www.liilas.com

نهض (نديم) ، وهو يعيد الورقة إلى جيبه ، قائلا :

ـ رأيى ان كمية ضخمة من المساحيق المستوردة لم يتم بيعها على نحو طبيعى ، ولا حتى عبر منافذ البيع المألوفة .

سأله (اكرم) ، بنفس البطء والحذر :

ـ لماذا ؟

قال (نديم) :

ـ بسبب ما تحويه .

ثم هب من مقعده بغتة ، على نحو افزع (جيلان) ، وامسك حافة مكتب (اكرم) فى قوة ، مستطردا فى صرامة :

ـ المخدرات !

وعلى الرغم منه ، انتفض جسد (اكرم) انتفاضة خفيفة ، وهو يردد :

ـ مخدرات ؟!

مضت لحظة ، قبل ان يتمكن من السيطرة على اعصابه ، ويبتسم ابتسامة باهتة ، قائلا فى خفوت :

ـ أى هزل هذا يا سيد (نديم) ؟

اعتدل (نديم) ، وقال :

ـ اتراه كذلك ؟

ثم اتجه نحو الباب ، مستطردا :

ـ سنلتقى إذن فى قاعة المحكمة .

وبسرعة غادر الحجرة ، واغلق بابها خلفه فى قوة ، فحدقت (جيلان) فى الباب فى ذعر ، قبل أن تندفع نحو (اكرم) ، هاتفة :

ـ إنه يعلم كل شىء .

صاح بها فى خشونة :

ـ اصمتى .

ونهض من خلف مكتبه ، وراح يحك ذقنه بيده فى توتر ، قبل ان يقول :

ـ من المستحيل أن يكون لديه اية ادلة ، وإلا فما جاء إلى هنا ، بل يذهب مباشرة إلى الشرطة .

هتفت (جيلان) :

ـ قلت لك إنه يعلم كل شىء .

واصل وكأنه لا يشعر بوجودها :

ـ او ربما يحاول استفزازنا ، للحصول على معلومة ما .

امسكت (جيلان) كفه فى قوة ، وقالت :

ـ اسمع يا (اكرم) .. من المحتم ان نعمل على إلغاء صفقة الغد ، حتى لا نخسر كل شىء .

دفعها بعيدا فى خشونة ، وهو يقول :

ـ هل جننت ؟.. لقد وضعنا ثروتنا كلها فى هذه الصفقة ، ولا يوجد ما يمكن ان يتسبب فى فشلها ، فكل شىء سيسير كالمعتاد .. ستصل الشحنة إلى ميناء (الإسكندرية) ، ويتم فحص العينات ، ولقد اتخذت التدابير اللازمة لمرور ذلك دون مشاكل ، وبعدها سيتم الإفراج عن الشحنة ، ويتسلم تجار (مصر) حصصهم ، ونربح نحن ملياري دولار .

قالت فى انهيار :

ـ وماذا لو تسبب ذلك الرجل فى كشف امرنا هذه المرة ؟

www.liilas.com/vb3

دار حول مكتبه ، وهو يقول فى توتر :

ـ لن نمنحه الفرصة لهذا .

ألقى نفسه على مقعد مواجه لمكتبه ، مستطردا :

ـ سنحاول منعه ، و . . .

أطلق شهقة مباغتة ، بترت حديثه ، وجعلت (چيلان) تهتف فى فزع :

ـ ماذا حدث ؟

أشـار إليها بالصمت ، وهو يقفز نحو المكتب ، وينحنى ليفحص أسفل حافته ، فكتمت توترها ، ومالت نحو النقطة التى يفحصها ، واتسعت عيناها فى ذعر ، عندما وقع بصرها على جهاز الناقل الصوتى الصغير ، المثبت أسفل الحافة . .

وفى توتر ، انتزع (أكرم) الجهاز ، وأسرع نحو خزانته ، وألقاه داخله ، ثم قال فى حدة :

ـ هل رأيت هذا ؟ لقد وضعه ذلك (العقرب) حتما .

هتفت به فى ذعر :

ـ لقد استمع إلى حديثنا كله ، وعلم ما نحن بصدده .

قال فى شراسة :

ـ لم يعد هناك مجال للتراجع ، لا يمكننا أن نترك (العقرب) وزميلته على قيد الحياة .

واعتدل مستطردا فى حزم :

ـ لابد من التخلص منهما . . الليلة . .

* * *

« لقد كشفوا وجود الجهاز .. »

قالتها (غادة) فى قلق ، إلا أن (نديم) لم يبد اهتماما بهذا ، وهو يقول :

ـ فليكن .. لن يمكنهم التراجع الآن ، فالصفقة ـ كما سمعنا ـ ستتم غدا ، وإبلاغ شرطة مكافحة المخدرات يكفى لإفسادها .

سالته فى اهتمام :

ـ هل نتصل بهم ؟

اجابها فى هدوء :

ـ ليس الآن ، فلقد ادركت (چيلان) اننا قد علمنا بخطتها ، والارجح انها قد تعمد إلى مغادرة البلاد ، قبل وصول الصفقة ، ومن الضرورى أن نمنعها من ذلك اولا .

سالته :

ـ وماذا نفعل ؟

سمعا من خلفهما صوت (چيلان) تقول :

ـ هل اخبرك انا ؟

التفتا إليها فى حركة حادة ، ورأياها تقف على باب المكتب ، وحولها أربعة رجال ، يصوبون إليهما مسدساتهم القوية ، وهى تستطرد :

ـ يمكنكما أن تستسلما لى .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ ترى أين نحن ؟.. فى (شيكاغو) ؟

قالت (چيلان) فى ظفر :

ـ سل نفسك هذا السؤال ، عندما ترتدى زى (العقرب) .

سالتها (غادة) محنقة :

ـ كيف وصلت بهذه السرعة ؟

ابتسمت (چيلان) ، وهى تقول :

ـ يمكنك القول إننى اجيد التحرك فى سرعة ، ثم إن مكتبكما ومكتب (اكرم) يقعان فى شارع واحد .. اليس كذلك ؟

واتجهت نحو مقعد قريب ، وجلست فوقه تشعل سيجارتها ، وتنفث دخانها ، قائلة :

ـ لقد كشف الجميع اوراقهم ، فانا اعلم الآن انك (العقرب) ، وانت تعلم طبيعة عملى .

قال (نديم) :

ـ وطبيعة شخصيتك .

مطت شفتيها ، وقالت :

ـ لست اظن هذا .

وتنهدت فى عمق ، ثم ادارت عينيها إلى (غادة) ، قائلة :

ـ هل تعلمين من انا ؟

اجابتها (غادة) :

ـ كنت اتصور هذا ، ولكننى كنت مخطئة .

نفثت (چيلان) دخان سيجارتها فى عمق ، وقالت :

ـ إننى لست (نوتية) .

www.liilas.com/vb3 RAHEEN

غمغمت (غادة) فى فضول :

ـ من انت إذن ؟

نهضت (چيلان) فى صمت ، واتجهت نحو نافذة المكتب ، ونفثت دخان السيجارة مرة اخرى ، قبل ان تقول :

ـ إننى شقيقتها .

بدا هذا الجواب مناسبا لكل ما سبقه من غموض ، بشان شخصية (چيلان) ، التى تابعت فى شىء من الحزن :

ـ كانت صلتى بـ (فوقية) ضعيفة منذ البداية ، فلقد انفصل ابونا عن امنا ، ونحن بعد رضيعين ، وكانت هى من نصيب ابى ، وبقيت انا فى كنف امى .

تنهدت ، قبل ان تستطرد :

ـ لم نلتق ابدا ، حتى تزوجت انا ذلك التركى ، وسافرت معه إلى (اسطنبول) ، ثم توفى هو ، وعدت انا إلى (مصر) ، لاعلم بأمر مصرعها ، من محاميها (اكرم) .

امتلات كلماتها بالبغض ، وهى تتابع :

ـ اخبرنى (اكرم) انها قد تركت لى كل ثروتها ، وتبلغ خمسة ملايين دولار ، واخبرنى حقيقة عملها ، ثم راح يوسوس لى بالعمل فى مجال تهريب المخدرات والاتجار به ، ويغرينى بأرباحها الضخمة ، حتى وقعت فى براثنه ، وبدا هذا العمل البغيض .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (غادة) فى سخرية :

ـ يا لها من قصة مؤثرة !

حدجتها (چيلان) بنظرة صارمة غاضبة ، ثم قالت :

ـ من حسن حظك انك لن تستمعى إليها طويلا .

ثم التفتت إلى رجالها ، قائلة :

ـ هيا .. تخلصوا منهما .

وارتفعت فوهات المسدسات نحو (نديم) و (غادة) ، فهتف (نديم) :

ـ هل ستنتقلين من خانة تجار المخدرات ، إلى خانة القتلة ؟

هزت (چيلان) كتفيها ، وقالت :

ـ للضرورة احكام .

ثم التقطت حقيبتها ، واتجهت نحو الخارج ، مستطردة :

ـ اقتلوهما بعد انصرافى يا رجال ، فانا اكره رؤية الدماء .

قالت (غادة) متهكمة :

ـ يا لرقة طباعك !

منحتها (چيلان) ابتسامة صفراء ، ثم غادرت المكان ، واغلقت الباب خلفها ..

وجذب الرجال إبرات مسدساتهم ، و ...

حانت لحظة الموت ..

* * *

www.liilas.com/vbs

٥ ــ خطة الأفعى ..

ابتسم الرائد (حسن) ، وهو يسأل العقيـد (مجدى) ، الذى يجلس شاردا إلى جواره ، داخل سيارته ، المتوقفة على بعد امتار من مدخل البناية ، التى يحتل مكتب (نديم) إحدى شققها :

ــ لماذا تبدو قلقا هكذا يا سيدى ؟

التفت إليه (مجدى) فى شرود ، ثم قال :

ــ إننى اتساءل عما يحدث هنا !

ساله فى حيرة :

ــ وماذا يحدث ؟..

مضت لحظة من الصمت ، ثم قال (مجدى) :

ــ المفروض اننا نراقب (نديم) ، حتى لا يتحول خلسة إلى (العقرب) ، كما فعل ليلة امس .

قال (حسن) ، وقد ازدادت حيرته :

ــ ومن الواضح انه لم يفعل .

هز (مجدى) راسه ، وقال :

ــ اعلم ذلك ، ولكن الم يدهشك ان يذهب (نديم) إلى مكتب (اكرم) ، ثم يعود ، فتلحق به (چيلان) ، مع اربعة رجال اشداء ، يثير مظهرهم الشك ، وبعدها تنصرف وحدها ، عائدة إلى مكتب (اكرم) .. ما الذى يعنيه هذا فى رايك ؟

غمغم (حسن) :

ــ لست ادرى .

زفر (مجدى) فى توتر ، وقال :

ــ ولا انا ..

ثم اضاف فى حدة :

ــ دعنا ننتظر إذن ، حتى ندرك ما يعنيه هذا .

وكان من الواضح انه لا يشعر بالارتياح ..

قط ..

* * *

رفع الرجال الاربعة فوهات مسدساتهم فى وجهى (نديم) و (غادة) ، فتنهدت (غادة) ، وقالت فى اسف :

ــ يبدو انها النهاية يا (نديم) .

خيل إليها ان ابتسامة كبيرة تملأ عينيه ، وهو يقول :

ــ لا .. ليس بعد .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع من خلف الرجال الاربعة صوت صارم ، يقول :

ــ القوا اسلحتكم ايها السادة ، وإلا اطلقت النار على رءوسكم .

تجمد الرجال الاربعة فى اماكنهم ، وقال (نديم) فى هدوء :

ــ لم تتوقعوا وجود خط دفاع ثان .. اليس كذلك ؟

أما (غادة) ، فقد حدقت فى وجه صاحب الصوت ، وهتفت فى دهشة :

ــ انت ؟

www.liilas.com/vb3

ولكن (نديم) التقط حقيبتها فى سرعة ، واختطف منهـا مسدسها ، وصوبه إلى الرجال الاربعة ، قائلا :

ـ هيا ايها الاطفال الاربعة .. القوا اسلحتكم .

القى الرجال الاربعة اسلحتهم فى حنق ، فاطلقت (غادة) ضحكة مجلجلة ، وهتفت :

ـ خدعة رائعة يا عم (احمد) .

التفت الرجال الاربعة إلى صاحب الصوت ، الذى اجبرهم على إلقاء اسلحتهم ، وتفجر الغيظ والغضب فى اعماقهم ، عندما وقعت ابصارهم على عم (احمد) العجوز ، الذى غمغم فى خفوت :

ـ ما كنت لاسمح لهم بقتلكما يا سيدتى .

راح الرجال الاربعة يسبون ساخطين ، و (غادة) تطلق ضحكة اخرى ، قائلة :

ـ رائع يا عم (احمـد) !! رائع !! لقد فعلتهـا بجراة مدهشة ، وانت لا تحمل سلاحا .

قال (نديم) فى حزم :

ـ لا داعى للحديث الطويل .. هيـا .. سنقيد هؤلاء الاربعة .

سأله عم (احمد) :

ـ هل نبلغ الشرطة ؟

هز راسه نفيا ، وقال :

ـ ليس بعد ، إن (جيـلان) تتوقع انهم قد نجحوا فى قتلنـا ، ومن الافضل ان تبقى على ثقتها فى هـذا فترة ، سنحتفظ نحن خلالها بهؤلاء ، و ...

قاطعه صوت حاد :

ـ فى هذه الحالة ستركب مخـالفة قانونية يا عزيزى (نعيم) .

كان صاحب الصوت هو (مجـدى) ، الذى اندفع إلى الداخل ، مستطردا فى ظفر :

ـ كما تفعل الآن ، وانت تحمل سلاحا دون ترخيص .

التقطت (غادة) المسدس بسرعة من يد (نديم) ، وهى تقول :

ـ خطا يا عزيزى (مجـدى) .. إننى انا التى تحمـل السلاح ، ولدى ترخيصا بحمله .

عقد (مجدى) حاجبيه لحظة ، ثم لوح بكفه ، قائلا :

ـ حسنا .. لن اتشبث بنقطة سأعجز حتما عن إثباتها .

والتفت إلى الرائد (حسن) مستطردا :

ـ صـوب انت مسدسـك إلى هؤلاء الرجال الاربعـة يا (حسن) ، وسأتحدث انا مع (غادة) و (العقرب) .. اقصد (نديم) .

اتخذ مقعدا امام (نديم) ، وقال :

ـ حسنا .. إننى انتظر تفسيرا لهذا .

تبادل (نديم) و (غادة) نظرة طويلة ، ثم جلس (نديم) امام (مجدى) ، وقال فى هدوء شديد :

ـ لا يأس يا عزيزى (مجـدى) .. إننى رجل لا يحمل احقادا لاحد ، وما دام هدفنا هو تحقيق العدالة ، فسأبدل

www.liilas.com

اسلوبى هذه المرة ، واكشف لك كل اوراق (چيلان شوكت) .. استمع إلى .

وزاح يروى له كل ما يتعلق بـ (چيلان) ..

دون ذكر (العقرب) ..

* * *

تطلع (اكرم) فى دهشة إلى (چيلان) ، وهى تدلف إلى مكتبه ، وعلى شفتيها ابتسامة غامضة عجيبة ، وسألها فى حيرة :

ـ لماذا عدت ؟

اشعلت سيجارتها فى هدوء ، وقالت :

ـ لقد تخلصت من (العقرب) وزميلته .

عاد يسألها فى ريبة :

ـ ولماذا عدت ؟

التقطت نفسا عميقا من سيجارتها ، ثم نفثته فى هدوء ، وقالت :

ـ هناك تغيرات جذرية فى الخطة .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

ـ (چيلان) .. الأمر لا يحتمل اية حماقات .

قالت فى حزم :

ـ قلت لك إنها تغيرات جذرية .

زفر فى توتر ، وقال :

ـ حسنا يا (چيلان) .. هاتى ما لديك .

هزت راسها نفيا ، وقالت :

ـ ليس قبل ان تصرف كل العاملين بمكتبك ، فالأمر يحتاج إلى بقائنا وحدنا تماما .

تطلع إليها فى شك ، قبل ان يسألها :

ـ ماذا وراءك يا (چيلان) ؟

قالت فى صرامة :

ـ اصرفهم اولا .

مضت لحظة من الصمت ، وهو يتطلع إليها فى حذر ، قبل ان يضغط زر الاتصال الداخلى ، ويقول لسكرتيرته :

ـ مرى الجميع بالانصراف ، وانصرفى انت ايضا ، فسابقى وحدى مع السيدة (چيلان) .

عاد يجلس فى مقعده ، ويتطلع إلى (چيلان) فى حذر ، ولم ترق له ابتسامتها ابدا ، وهى تقول :

ـ هذا افضل .

ساد بينهما الصمت تماما ، حتى انصرف الجميع من المكتب ، ثم سألها (اكرم) فى عصبية مفرطة :

ـ والآن ماذا لديك يا (چيلان) ؟

تراجع فى مقعده فى حدة ، عندما اخرجت من حقيبتها مسدسا ، صوبته إليه ، دون ان تفقد ابتسامتها الغامضة ، فهتف :

www.liilas.com

ـ ما هذا يا (چيلان) ؟

اجابته باسمة :

ـ مسدس يا عزيزى (أكرم) .. الا تعرف ما هو المسدس ؟.. إنه سلاح صغير يسهل حمله ، ويحتوى على خزانة بها عدة رصاصات ، تكفى واحدة منها لاختراق جمجمة رجل بالغ ، وقتله فى لحظة واحدة .

غمغم فى صوت متحشرج :

ـ (چيلان) .. إنك لا تدركين ما تفعلينه .

هزت كتفيها قائلة :

ـ على العكس يا عزيزى (اكرم) .. إننى ادرك كل خطوة اقوم بها ، وربما لاول مرة فى حياتى .

www.liilas.com/vb3

ارتجف وهو يشير إلى خزانته :

ـ هل نسيت الأوراق والوثائق ، و ...؟

قاطعته فى هدوء :

ـ لا .. لم انس شيئا يا (اكرم) .. سأقتلك اولا ، ثم آخذ كل الأوراق والوثائق ، وانصرف .

قال فى حدة :

ـ لن يمكنك فتح الخزانة ، فذلك يحتاج إلى معرفة ارقام فتحها السرية .

قالت مبتسمة :

ـ إننى اعرفها .

تراجع وعيناه تتسعان فى دهشة ، وهتف :

ـ مستحيل !..

ثم اضاف فى عصبية :

ـ إنها خدعة ولا شك ، فلا احد ، حتى سكرتيرتى الخاصة يعلم ارقام خزانتى السرية .

ابتسمت قائلة :

ـ ولكنك فتحت الخزانة امامى منذ ساعات ، لتلقى داخلها ذلك الناقل الصوتى الصغير ، ولحظتها راقبتك فى دقة ، وحفظت ارقام فتح الخزانة .

شحب وجهه ، وهو يقول :

ـ انت كاذبة مخادعة .

ابتسمت فى سخرية ، قائلة :

ـ حقا ..؟

ثم اتجهت إلى الخزانة ، وضغطت ارقامهـا السرية فى سرعة ، ثم فتحتها فى رشاقة ، وهى تقول :

ـ هل يقنعك هذا ؟

ندت منه حركة حادة ، وكانما سينقض عليها ، إلا انها لوحت بمسدسها فى وجهه فى حزم ، فعاد يستقر على مقعده ، ويقول فى توتر :

ـ حسنا يا (چيـلان) .. خـذى كل الأوراق .. لن اعترض .

قالت متهكمة :

ـ وهل تملك الاعتراض ؟

انتزعت مظروفا كبيرا من خزانته ، وفتحته لتلقى نظرة على محتوياته ، ثم ابتسمت قائلة فى ارتياح :

ـ شكرا لأسلوبك المنظم يا (اكرم) .. كل الأوراق هنا بالفعل .

طوت المظروف ، ودسته فى حقيبتها ، ثم التقطت رزم الأوراق المـالية من الخزانة ، والقتها ارضا ، وهى تقول :

ـ هل تسعدك رؤية كل هذه الاموال عند قدميك ، قبل ان تلقى حتفك يا عزيزى (اكرم) ؟

جفف (اكرم) عرقه الغزير ، وهـو يقول فى لهجة اقرب إلى الضراعة :

ـ (چيلان) .. لمـاذا يا (چيلان) ؟.. لقد كنت خير عون لك ، طيلة كل هذه الاعوام ، و ...

صرخت به :

ـ اخرس .

ابتلع باقى كلماته فى هلع ، فى حين اسـتطردت هى فى غضب :

ـ إنك انت دفعت بى إلى كل هـذا .. انت سبب كل ما حدث ويحدث .

هتف منهارا :

ـ لقد صنعت منك إمبراطورة .

صاحت فى مرارة :

ـ إمبراطورة إجرام .

ورفعت مسدسها فى وجهه ، مستطردة فى شراسة :

ـ ستدفع الثمن يا (اكرم) .. ستدفع الثمن حياتك .

بكى وهو يهتف :

ـ ولكن هذا سيقضى عليك ايضا ، فلقد اتخذت ما يلزم ؛ لتسليم نسخة من الأوراق والوثائق إلى ..

قاطعته فى حدة :

ـ انا ايضا اتخذت ما يلزم ، فلقد حجزت تذكرة طائرة إلى (اوربا) ، سأنطلق بها فور الإفراج عن الشحنة غدا ، وتسليمها إلى التجار ، وسيتم تحويل كل ثروتى إلى بنك فى (سويسرا) ، قبل ان يتم كشف جثتك ، مع ملاحظـة ان مكتبك يغلق ابوابه غدا ، فى إجازته الأسبوعية ، اى ان لدى يومين كاملين ، قبل أن يبدأ رجال الشرطة عملهم ، وقبـل انتهاء هذه الفترة ، سأكون فى (باريس) ، احمل اسما وهوية جديدين ، واتنعم بثروة هائلة ، لن تنضب مدى حياتى .

www.liilas.com

ادرك انها قد اعدت لكل شيء عدته ، فقال منهارا :

ـ متى فعلت كل هذا ؟

اجابته فى زهو :

ـ إننى اعد له منذ اسبوع يا عزيزى ، ولكننى لم اكن اعلم انك تمتلك بعض الوثائق ضدى ، إلا منذ ساعات ، مما استلزم إجراء تعديل جوهرى فى خطتى .

غمغم :

ـ ولكن البكاء والانهيار هنا ، و ...

قالت فى حدة :

ـ مظهر من مظاهر الضعف الانثوى .. إننى انثى يا عزيزى (اكرم) .. اليس كذلك ؟

وفى هدوء رفعت فوهة مسدسها إلى راسه ، فبكى هاتفا :

ـ الرحمة !!

قالت فى برود :

ـ الوداع .

واطلقت النار ..

* * *

٦ ـ لعبة العقارب ..

هز (مجدى) راسه فى عنف ، وكانما يحاول إقناع نفسه بما قصه عليه (نديم) ، قبل ان يهتف فى وجه هذا الاخير :

ـ إذن فانت تصر على ان (چيلان شوكت) مهربة مخدرات ، وانها تحضر المخدرات إلى (مصر) داخل علب مستحضرات التجميل ، التى تستوردها من (اسطنبول) .

اكمل (نديم) فى هدوء :

ـ وإنها تنتظر إتمام اضخم صفقاتها غدا .

هز (مجدى) راسه مرة اخرى ، وهتف :

ـ مريع !!

ثم استعاد لهجته الصارمة الجافة ، وهو يستطرد :

ـ هل يفترض ان اصدق هذا ؟

قال (نديم) :

ـ لو اردت .

شملهما الصمت لحظة ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ، ثم التقط (مجدى) سماعة الهاتف فى حركة حادة ، وادار القرص فى عصبية ، وانتظر حتى سمع صوت محدثه على الطرف الآخر ، وقال فى توتر ملحوظ :

ـ إنه انا يا سيدى .. العقيد (مجدى) .. لدى معلومات ، من مصدر موثوق به ، تؤكد ان شحنة ادوات التجميل ، التى ستصل من (اسطنبول) غدا ، لحساب

www.liilas.com/vb3

(چيلان شوكت) ، تحوى مخدرات مهربة .. نعم يا سيدى .. المصدر موثوق به للغاية .

ورفع عينيه يلقى نظرة على (نديم) ، ثم اضاف فى عصبية :

ـ لا يا سيدى .. ليست هناك ادلة مادية .

انتهى الاتصال ، بعد تبادل عبارات روتينية سريعة ، ثم قال (مجدى) لـ (نديم) فى حزم :

ـ يمكنك اعتبار صفقة (چيلان) فى خبر كان .

قالت (غادة) على الفور :

ـ وماذا عن (چيلان) نفسها ؟

هز (مجدى) راسه فى حدة ، وقال :

ـ انت تعرفين القانون .. إنها بريئة ، حتى تثبت إدانتها ، وما دمنا لم نثبت وجود المخدرات فى شحنة ادوات التجميل ، و ...

قاطعه (نديم) :

ـ حتى لو حدث هـذا ، فقد تعجز عن إثبـات تورط (چيلان) فى الامر ، إذ لن يدهشنى ان تكون الصفقة باسم شخص آخر ، بل قد تجد لدى (چيلان) حفنة من الشهود ، يؤكدون ان علاقتها بالشحنة لا تتعدى التمويل فقط و ...

قاطعه (مجدى) فى عصبية :

ـ ماذا تقصد باختصار ؟

اتجه (نديم) إلى مكتبه فى هدوء ، وجلس خلفه ، وهو يقول :

ـ اقصد ان القانون قد يعجز عن الإيقاع بـ (چيـلان شوكت) .

ادرك (مجدى) مقصده ، فقال فى حدة :

ـ فى حين لن يعجز (العقرب) .. اليس كذلك ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

ـ لم اقل هذا .

فتح (مجـدى) فمـه ؛ لينطق بشىء ما ، إلا انه لم يلبث ان اطبق شفتيه ، وبدا فى صمته وكأن صراعا رهيبا يدور فى اعماقه ، ما بين واجبه ومشاعره ، قبل ان يشيح بوجهه قائلا فى صوت مختنق :

ـ إننى امثل القانون وحده .

ثم التفت إلى (حسن) ، وصرخ وكانما يفرغ فيضـان مشاعره :

ـ وانت .. خذ هؤلاء الاوغاد إلى قسم الشرطة ، واطلب التحفظ عليهم ، حتى ينتهى امر (چيلان) هذه .

وفى توتر التفت إلى (نديم) ، واضاف :

ـ هل سمعتنى يا سيد (نديم) ؟.. القانون فقط .

واندفع يغادر المكان كالعاصفة ..

* * *

شحب وجه (چيلان) ، وكادت قبضتها تعتصر سماعة الهاتف ، وهى تقول فى رعب :

ـ ماذا تقول ؟.. لديهم امر بفحص الشحنة !

www.lazlas.com

خفق قلبها فى عنف ، وهى تتابع :

ـ ماذا ؟!.. بلاغ بوجود شحنة مخدرات داخل المساحيق !

اخذت ترتجف فى عنف ، وخيل إليها انها ستفقد وعيها ، وهى تعيد سماعة الهاتف ، مغمغمة :

ـ مستحيل !!

القت جسدها على مقعد قريب ، وزاغ بصرها فى ارتياع ، وهى تردد :

ـ كيف كشفوا امر الصفقة ؟.. كيف ؟..

بدا عقلها مشتتا متوترا ، وعجز فكرها المرتبك عن التفكير ، فصرخت :

ـ ماذا افعل ؟

وكرد فعل انثوى تقليدى ، انفجرت باكية ..

بكت فى غزارة شديدة ، كما لم تبك من قبل ..

ثم توقفت دموعها بغتة ..

ذهبت الصدمة ، وحان وقت التفكير ..

وكعادتها اشعلت سيجارتها ، وراحت تنفث دخانها فى توتر ، وهى تقول :

ـ اللعنة عليك مرتين يا (اكرم) .. لقد ورطتنى فى هذا الامر ، ولست اجدك الآن لاستشارتك فى قانونية الفرار منه .

زفرت فى توتر ، وتابعت :

ـ حسنا .. فلندرس الامر جيدا .. حسبما تعلمت من (اكرم) ، فلن يمكنهم إلقاء القبض على ، او توجيه اى اتهام لى ، إلا بعد وصول الشحنة ، وضبط المخدرات .

نهضت من مقعدها ، وراحت تفرك كفيها فى عصبية ، مستطردة :

ـ هذا يعنى إذن انه امامى يوم كامل لدراسة الامر ، والتصرف باقصى سرعة .

التقطت سماعة الهاتف ، وادارت قرصه فى توتر ، وقالت :

ـ انا (چيلان شوكت) .. اريد حجز تذكرة طائرة إلى (باريس) الليلة .

بدت شديدة العصبية ، وهى تهتف :

ـ ماذا تعنين بانه لا توجد طائرات لـ (باريس) الليلة ؟.. اريد السفر لضرورة قصوى .. ماذا لديك ؟.. (جنيف) .. فليكن .. اريد تذكرة لـ (جنيف) .

انهت الاتصال فى حنق ، واسرعت إلى حجرتها ، وراحت تجمع كل مجوهراتها وحليها الثمينة فى حقيبة واحدة ، وهى تقول محنقة :

ـ انا (چيلان شوكت) .. الإمبراطورة .. تضطرنى الظروف للفرار على هذا النحو ، واخسر كل ثروتى ، فيما عدا تلك المجوهرات ، التى لا يتجاوز ثمنها نصف المليون .

اغلقت حقيبتها ، والقت نظرة سريعة على ساعة معصمها ، وقالت :

ـ ما زالت امامى سبع ساعات ، قبل موعد إقلاع الطائرة .. ليس من المفضل ان ابقى هنا .. ساذهب إلى .. إلى ..

www.liilas.com/vb3 ABDELHEEN

راحت تعمل فكرها فى سرعة ، ثم هتفت :

ـ نعم .. سأذهب إلى هناك .

واندفعت تغادر منزلها ، وهى تحمل حقيبة المجوهرات ..

آخر ما تبقى لها من إمبراطوريتها ..

إمبراطورية الشر ..

* * *

ضغط (مجدى) جرس مكتب (أكرم) للمرة العاشرة ، قبل ان يقول فى عصبية :

ـ ابن ذهب ذلك الوغد ؟.. بواب البناية يؤكد انه لم يغادر المكتب ، فى حين انصرف جميع العاملين فيه ، ثم انصرفت بعدهم (چيلان) ..

قال الرائد (حسن) :

ـ ربما استسلم للنوم هنا ، او ...

قاطعته ضغطة قوية على ذراعه ، من اصابع (مجدى) ، الذى هتف :

ـ او الموت .

كان هذا الخاطر يكفى ، لأن يستل (مجدى) مسدسه ، ويصوبه إلى رتاج مكتب (أكرم) ، وهو يبعد (حسن) ، قائلا فى حزم :

ـ وهذا هو الارجح .

www.liilas.com

اطلق من مسدسه رصاصة ، حطمت رتاج الباب ، ثم دفع الباب بكتفه ، واندفع إلى الداخل ، حتى اقتحم حجرة (اكرم) ، فاطلق شهقة قوية ، وهتف :

— يا إلهى !

اسرع يفحص جثة (اكرم) ، قبل ان يقول فى انفعال :

— لقد لقى مصرعه .. احدهم قتله برصاصة مباشرة فى راسه .

هتف (حسن) :

— احدهم ؟!

هب (مجدى) واقفا ، وهو يهتف :

— بل هى قتلته .. (چيلان) فعلتها .

وقفز نحو الهاتف ، مستطردا :

— ساطلب اعتقالها على الفور .

وضع (حسن) يده على كف (مجدى) ، وهو يقول فى قلق :

— لن يمكنك اعتقالها يا سيدى ، قبل إثبات إدانتها ، فما من وكيل نيابة سيوافق على إلقاء القبض عليها ، إلا بعد استجوابها على الاقل .

حدق (مجدى) فى وجهه لحظات فى صمت ودهشة ، ثم لم يلبث ان عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى حدة :

— الإجراءات .. دائما هى الإجراءات ، التى تعوق كل شىء .

قال (حسن) فى خبث :

— ربما لهذا يحاربها رجل مثل (العقرب) .

التفت إليه (مجدى) فى حدة ، ورمقه بنظرة نارية ، قبل ان يقول فى صرامة :

— هل تؤيده ؟

ارتبك (حسن) وغمغم :

— فى الواقع .. لست .. ولكن ..

قاطعه (مجدى) كعاصفة عاتية :

— (العقرب) رجل يخالف القانون ويتجاهله ، ويبنى عمله كله على الدوران حول كل الاعراف والنظم ، ولا يمكننى ابدا أن اعتبر مثل هذا الرجل محقا .

ثم هب من مكانه ، مستطردا فى حدة :

— إننا سنريح هذه القضية يا (حسن) ، وسننتزعها من بين يدى (العقرب) .

وانفجرت الكلمة الاخيرة من حلقه كالقنبلة ، عندما اضاف :

— وبالقانون .

* * *

انهمك (هانى) ، السكرتير الخاص لـ (چيلان شوكت) فى ترتيب بعض أوراقه الخاصة ، فى صوان ملابسه بمنزله ، حتى انه قد انتفض فى قوة ، عندما سمع من خلفه صوت هادىء ، يقول :

— هل تعتزم الرحيل معها ؟

www.liilas.com/vb3

التفت (هانى) إلى مصدر الصوت بحركة حادة عنيفة ، ولم يكد بصره يقع على (العقرب) ، بزيه الأسود ، وقناعه المخيف ، حتى تراجع فى عنف ، فارتطم ظهـره بالصوان فى قوة ، وهو يهتف :

ـ أنت ؟!

أمسك (العقرب) كتف (هانى) فى قوة ، وهو يقـول فى برود :

ـ إنك لم تجب عن سؤالى .

تأوه (هانى) ألما ، من قوة القبضة ، وهتف :

ـ ماذا تعنى بالرحيل معها ؟.. إننى باق هنا .

ضغط (العقرب) كتفه فى صرامة ، أجبرت (هانى) على الجلوس على طرف فراشه ، وسأله فى نفس البرود المخيف :

ـ أين يمكننى أن أجد (جيلان) الآن ؟

لوح (هانى) بذراعيه فى عصبية ، وهو يقول :

ـ ومن أدرانى ؟.. ربما كانت فى قيلتها .

قال (نديم) :

ـ إنها ليست هناك .

قال (هانى) فى حدة :

ـ ابحث عنها فى إحدى أفرع الشركة إذن .. أو حتى فى فيلا (المعمورة) ، أو ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، على نحو يوحى بأنه يخفى خلفها شيئا ، فسأله (العقرب) فى حزم :

ـ أو أين ؟

قال وهو يشيح بوجهه جانبا :

ـ أو أى مكان آخر .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال (العقرب) :

ـ هل تعلم أن رئيستك تاجرة مخدرات ؟

التفت إليـه (هـانى) فى ذهـول حقيقى ، وهـو يهتف مستنكرا :

ـ تاجرة ماذا ؟

أجاب (العقرب) فى حزم :

ـ تاجرة مخدرات يا (هانى) ، وهى تستورد المخدرات مع مساحيق التجميل ، منذ عشر سنوات .

شحب وجه (هانى) ، وهو يغمغم :

ـ يا إلهى !

ولكنه لم يلبث أن استدرك فى حدة :

ـ لا .. أنت تكذب .. أنت مخادع .

سأله (نديم) فى هدوء شديد :

ـ أبدو لك كذلك ؟

التفت (هانى) يتطلع إليه مليا ..

لم يكن يرى من وجه (نديم) سوى عينيه ..

فقط عينيه ..

ولكن شيئا ما فى أعماق (هانى) جعله يميل إلى التصديق ..

أو هو شىء فى عينى (نديم) ..

www.liilas.com/vb3

المهم أن (هانى) قد أبعد عينيه ، وتمتم :

ـ لا .. لست تبدو كذلك .

بدا الارتياح فى صوت (نديم) ونبراته ، وهو يسأله :

ـ أين هى إذن ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال (هانى) :

ـ هناك منزل سرى ، استأجرته منذ عامين ، ولا أحد يعرفه سواها وأنا .

ثم التقط ورقة صغيرة وقلما ، واستطرد :

ـ ها هو ذا عنوانها ..

وكتب العنوان ..

عنوان (الإمبراطورة) ..

* * *

٧ ـ قمة السقوط ..

تطلعت (جيلان) إلى ساعتها فى توتر بالغ ، وقالت لنفسها ، وهى تترك كفيها فى عصبية :

ـ أربع ساعات فحسب ، وينتهى هذا الكابوس .

انتفضت على حقيبتها ، وكأنها أنثى نمر شرسة ، تنقض على فريستها ، وفتحتها فى حدة ، وراحت تراجع محتوياتها فى سرعة ، ثم أغلقتها قائلة :

ـ كل شىء هنا .. المجوهرات .. جواز السفر .. تذكرة الطائرة .. كل شىء .

صمتت وهلة ، وهى تعود إلى ترك كفيها ، ثم لم تلبث أن هتفت فى حنق :

ـ اللعنة !

ولوحت بذراعيها فى سخط ، مستطردة :

ـ لماذا اتخذ ذلك الموقف اللعين الآن ؟.. كان يمكننى أن أكتفى بالمائة ألف دولار ، التى ورثتها عن زوجى الراحل .. لماذا ورطت نفسى فى هذا الأمر ؟.. لماذا ؟

قفز قلبها بين ضلوعها ، وكاد يتوقف من شدة المفاجأة والذعر ، عندما أتى صوت (العقرب) من خلفها ، يقول فى برود :

ـ ألا يبدو لك هذا السؤال متأخرا ، أكثر مما ينبغى ؟

www.liilas.com/vb3

استدارت بكيانها كله إليه ، وحدقت فى وجهه بذهول ، وهو يجلس هادئا على المقعد المواجه لها ، ولم تكد تتمالك شيئا من جاشها ، حتى صرخت :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟

أجاب فى هدوء :

ـ لدى اساليبى .

تفزت الدموع من عينيها ، وهى تقول :

ـ اتركنى يا (نديم) .. اتركنى ارحل .. صدقنى .. لم اكن اقصد كل ما فعلت .

قال مستنكرا :

ـ لم تكونى تقصدين ؟!.. يالله من قول !!.. وماذا عن الاف الشبان والاسر ، الذين دمرت مخدراتك مستقبلهم ، طوال السنوات العشر الماضية ؟

صرخت فى انهيار :

ـ (اكرم) اللعين هو الذى دفعنى إلى هذا .. هو الذى زين لى الشر ، وقادنى إلى الهاوية ، دون ان ادرك .

قال فى صرامة :

ـ استطيع فيها إذن .

تطلعت إليه فى رعب ، ثم قالت :

ـ اسمع يا (نديم) .. اتركنى ارحل ، وسادفع ثمن هذا .

قال فى برود :

ـ حقا ؟

هتفت :

ـ سادفع لك مائة الف جنيه .. بل مائتين .. ربع مليون جنيه لو اردت .

تطلع إليها لحظات فى صمت ، ثم قال :

ـ اتظنين اننى رجل يمكن شراؤه بالمال ؟

صرخت فى عصبية :

ـ كل البشر يمكن شراؤهم بالمال .. كلهم .. اتظننى لا اعلم لماذا حطمت (نعمان والى) و (صالح عثمان) ؟.. لقد اردت ان تنفرد بالساحة وحدك .. هذه هى الحقيقة .

واشارت إلى حقيبتها ، هاتفة :

ـ هل ترى هذه الحقيبة ؟.. إنها تحوى كمية من المجوهرات ، تكفى لإدارة راس اعتى الرجال .. انظر .

اختطفت حقيبتها فى عنف ، وفتحتها ..

وفجأة وجد (العقرب) مسدسها مصوبا إلى صدره ، وهى تقول بضحكة عصبية :

ـ خسرت هذه المرة ايها المقنع .. اليس كذلك ؟

نهض فى بطء ، وهو يقول :

ـ اعترف اننى لم اكن اتوقع وجود مسدس فى حقيبتك .

اطلقت ضحكة متوترة ، وقالت :

ـ ينبغى ان تتوقع كل شىء ، مادمت تحب لعب دور (زورو) هذا .

قال فى هدوء مثير :

ـ سانذكر هذه النصيحة .

www.liilas.com/vb3

هتفت به :

ـ اطمئن .. لن يكون هناك وقت لتتذكر شيئا .

سألها فى بساطة ، وكأنها لا تصوب مسدسها إلى صدره :

ـ أتتصورين أنك ستنجحين فى الفرار ، بعد كل هذا ؟

أجابته فى تبجح :

ـ نعم .. سأنجح ، على الرغم من أنف الجميع .. إننى فى طريقى الآن لاستقل طائرة (جنيف) ، بعد أن اقتلك ، ولن يستطيع مخلوق واحد إيقافى ، وسأرحل إلى (أوربا) ، حيث لن يعثر على أحد .. إنها مسألة وقت فحسب .

قال فى نفس البساطة :

ـ هناك شرطة دولية .

ضحكت فى توتر مرة أخرى ، وقالت :

ـ هذا لو أننى بقيت (جيلان شوكت) ، كما أنا الآن .. إننى سأختلف هناك تماما .. سأحمل وجها جديدا ، واسما جديدا ، و ...

قاطعها بغتة :

ـ لقد كشفوا مقتل (أكرم) .

شحب وجهها لحظات ، وجف لعابها ، حتى أنها عجزت عن النطق لنصف دقيقة كاملة ، قبل أن تقول فى حدة :

ـ فليكن ، لا مجال لتوجيه الاتهام إلى الآن ، ولا أحد يعلم أننى سأسافر بعد ساعات قليلة .

قال فى برود :

ـ أنا أعلم .

رفعت مسدسها إلى رأسه ، وهى تقول :

ـ وأنت ستصبح مجرد ماض ، بعد لحظة واحدة .

رآها تجذب إبرة مسدسها ، قائلة :

ـ ودائما يا سيد (نديم) .

ونجاة تحرك (نديم) ..

لم تكن قد ضغطت زناد المسدس بعد ، عندما مال هو ، وانحنى ، وانثنى ، ثم انقض عليها ..

كل هذا فى لحظة واحدة ..

وشهقت (جيلان) فى ذعر ، عندما احاطت أصابع (العقرب) القوية بمعصمها ، ورفعت يدها الممسكة بالمسدس عاليا ..

وانطلقت الرصاصة فى الهواء ..

وصرخت (جيلان) ..

وسقط مسدسها أرضا ..

وانهارت الإمبراطورة ، وهى تصرخ باكية :

ـ لا يا (نديم) .. اتركنى أرحل .. أرجوك .. أقسم لك إننى لن أعود إلى تجارة المخدرات أبدا .. ولن أخبر مخلوقا واحدا بشخصيتك الحقيقية .. أقسم لك .. امنحنى فرصة واحدة .

جذبها فى صمت وصلابة إلى مقعد ثقيل ، وانتزع من جيبه أغلالا حديدية قوية ، قيدها بها إلى المقعد ، وهى تصرخ :

ـ لا .. اتركنى .. خذ كل المجوهرات ، واتركنى ..

www.Halas.com/vb

انتهى من تقييدها ، وتراجع فى هدوء ، والتقط حقيبتها ، وأخرج منها جواز السفر وتذكرة الطائرة ، ومزقهما فى سرعة ، ثم القاهما عند قدميها ، فصرخت :

ـ لا .. ارجوك .

ثم انفجرت باكية فى انهيار ، فى حين قال هو فى صرامة :

ـ كما قلت انت : إنها مسألة وقت فحسب .. ستصل شحنة المخدرات غدا ، وسيصدر وكيل النيابة امرا بضبطك وإحضارك ، بعد ساعات قليلة ، بتهمة قتل (اكرم) ، وبعدها بتهمة تهريب المخدرات والاتجار فيها ، واظن ان عقوبتك على التهمتين ستكون الإعدام .

سالت دموع ندمها انهارا ، وهو يتجه إلى الباب ، مستطردا .

ـ وعندما يحين الوقت المناسب ، سيجدك رجال الشرطة هنا .

توقف وكأنما تذكر امرا ما ، وعاد إليها ، ليلصق بمقعدها بطاقة العقرب الذهبية ، وهو يضيف :

ـ صدقينى .. لقد فقدت اللقب إلى الأبد .

واتجه مرة اخرى إلى الباب ، وقال :

ـ لقب الإمبراطورة .

وأغلق الباب خلفه فى هدوء ..

* * *

٨ ـ الختـام ..

ابتسمت (غادة) ابتسامة واسعة ، عندما رأت العقيد (مجدى) ، وهو يعبر باب المكتب ، وهتفت :

ـ ما أسعد حظنا هـذه الأيام !! إنك تزورنا يوميا تقريبا يا عزيزى (مجدى) .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لست فى حالة تسمح بالعبث هذا النهار .. أين (نديم) ؟

أشارت إلى حجرة (نديم) ، قائلة :

ـ فى حجرته بالطبع .

اتجه إلى حجرة (نديم) ، واقتحمها دون أن يطرق بابها ، فرفع (نديم) عينيه إليه ، وقال فى هدوء ، وكأنما لم تدهشه رؤيته :

ـ مرحبا يا (مجدى) .. تفضل .

اتجه إليه (مجدى) ، واتخذ لنفسه مقعدا ، وهو يقول فى عصبية :

ـ لقد اسقط وكيل النيابة التهم عنك .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ هذا جيد ..

www.liilas.com

ساد الصمت لحظات ، ثم اضاف (مجدى) :

ـ بعد إلقاء القبض على (چيلان) ، وثبوت التهم عليها ، لم يعد اتهامها لك يعنى شيئا .

قالت (غادة) ساخرة :

ـ بالتأكيد .

رمقها (مجدى) بنظرة غاضبة ، ثم عاد يدير عينيه إلى (نديم) ويقول :

ـ لقد انتهى الأمر كما يرغب (العقرب) .. اليس كذلك ؟

اجابه (نديم) :

ـ اظن ذلك .. سأسأله فور رؤيته .

بدا الضيق على وجه (مجدى) ، وكأنما لم يعد يحتمل اسلوب المحاورة هذا ، ثم رفع عينيه إلى (نديم) ، وقال فى حزم :

ـ اسمع يا (نديم) .. ربما نختلف انا و (العقرب) فى الأسلوب ، فهو يفضل التحرك بحرية ، وانا رجل يحب الالتزام بالقانون ، وربما يتصور هو انه على حق ، ولكننى ايضا اظن نفسى على حق ، واومن بذلك تماما ، ولن احيد ابدا عن اسلوبى ، حتى ولو انتصر (العقرب) فى كل المعارك .

ابتسمت عينا (نديم) ، وهو يقول :

ـ إننى احترم دائما كل من يصر على مبادئه .

تبادلا نظرة صامتة طويلة ، قبل ان ينهض (مجدى) قائلا :

ـ وانا ايضا .

واتجه نحو باب المكتب ، ثم التفت إلى (نديم) مستطردا فى حزم :

ـ ومن هذا المنطلق سأواصل محاولاتى للإيقاع بـ (العقرب) ، لأنه ما زال برأيى رجلا يعمل ضد القانون .

وانطلق مغادرا المكتب كعذيفة مدفع ، ولم يكد يغلق بابه خلفه ، حتى هتفت (غادة) .

ـ يا له من عنيد !

قال (نديم) :

ـ ولكن يخلص لعمله .

سألته فى اهتمام :

ـ قل لى يا (نديم) : ترى من منكما على حق ؟

صمت لحظات ، ثم اجابها فى بطء :

ـ لست ادرى حقا يا (غادة) ، فلقد هاجمنا (چيلان) ، ونحن نتصور انها (فوقية) ، ثم ثبت انها لم تكن كذلك .

قالت فى عناد :

ـ ولكنها كانت مجرمة .

www.liilas.com/vb3

هز كتفيه ، قائلا :

ـ وكان من المحتمل الا تكون كذلك ، وان يقاتلها (العقرب) بلا مبرر .

قالت مبتسمة :

ـ فليكن ، ولكننى على كل الاحوال افضل (العقرب) .

وتطلعت إليه فى حنان ، مستطردة :

ـ خاصة عندما يحمل اسم (نديم) .. (نديم نوزى) ..

[تمت بحمد الله]

خلف أسوار العقل

(دراسة)

www.liilas.com/vb3

فى إحدى ليالى نوفمبر ، فى عام ١٩٦٦ م ، جلس السوفيتى (نيكولاييف) ، داخل حجرة من الرصاص ، لا يوجد بها سواه ، وأمامه ورقة صغيرة ، خط عليها احد العلماء ـ من وحى اللحظة ـ كلمات غير مترابطة ، ورسما لا معنى له ، راح (نيكولاييف) يحدق فيهما لحظات ، دون ان تسجل اجهزة هيئة العلماء ، التى عكفت على مراقبته ، فى (موسكو) شيئا ، فى حين كان زميله (كاتشسكى) يجلس فى ظروف مماثلة ، فى (لينتجراد) ، على بعد الف كيلومتر من (موسكو) ، وقد راح يخط الكلمات نفسها ، والرسم ذاته على ورقة بيضاء ، ناولها لاحد العلماء المجاورين له ، وهو يقول :

ـ لست ادرى ما يقصده بذلك ، ولكن هذا ما ارسله .

وأصيب العلماء بالذهول ، فى (موسكو) و (لينينجراد) ، فى نفس اللحظة ، فلقد استقبل (كاتشسكى) رسالة عقلية من (نيكولاييف) ، بمنتهى الدقة ، كما لو أن عقله جهاز استقبال لاسلكى فائق التطور ..

ولكن كيف حدث هذا ؟..

بل كيف يمكن أن يحدث ؟..

لقد أعلن تلك القصة السالفة الذكر ، العالم السوفيتى (فلاديمير نيدلمان] ، وهو واحد من أشهر علماء ما فوق الطبيعيات ، فى مؤتمر لبحث الظواهر الخارقة للمألوف ، عام ١٩٦٨ م ، ولم يحاول وضع تفسير علمى للظاهرة ، وإنما أطلق عليها اسم التخاطر العقلى ، أو (التليباثى) ..

والعجيب أن المصطلح لم يكن جديدا بالنسبة لزمرة علماء الظواهر فوق الطبيعية ، الذين حضروا ذلك المؤتمر ، بل كان مصطلحا قديما ، لظاهرة ما زالت تثير جدلا علميا ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

فمع مطلع عام ١٨٦٢ م ، وبينما انشغل نصف سكان العالم فى الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية ، أغلق عالم نصف معروف ، يدعى (ف . مايرز) (F. Myrs) معمله على نفسه ، وانهمك فى سلسلة من التجارب والدراسات المعقدة ، استغرقت تسعة أشهر من عمره ، قبل أن يخرج إلى العالم بذلك المصطلح الجديد (التليباثى) (Telepathy) ، دون أن يتصور أن مصطلحه هذا سيثير أكبر وأطول جدل علمى فى

التاريخ ، وأنه وبعد مرور أكثر من قرن كامل على إطلاقه هذا المصطلح ، لم ينجح شخص واحد ، أو جهة علمية ـ صغرت أم عظمت ـ فى إثبات أو نفى هذه الظاهرة ..

وكلمة (تليباثى) ، كما تقول القواميس المتخصصة ، تعنى (التخاطر عن بعد) ، أو انتقال الأفكار ، من شخص إلى آخر ـ أو آخرين ـ دون استخدام وسيلة مادية ..

أو هى ببساطة ظاهرة (قراءة الأفكار) ، كما يطلق عليها العامة ..

وعلى الرغم من كل ما أثارته ظاهرة (التخاطر عن بعد) ، من جدل ، وما أطلقته من خيال العلماء والأدباء ، إلا أن التجارب الجادة حولها لم تبدأ إلا فى عام ١٩٢١ م ، عندما قام ثلاثة من علماء جامعة (جرونتجن) بسلسلة طويلة من التجارب والمشاهدات ، انتهت بإصدار تقرير كبير ، اقتنع به عدد من العلماء ، ورفضته الغالبية العظمى منهم ..

ومن العجيب أن تلك الظاهرة تذهب بالعلماء دائما إلى طرفى نقيض ، فإما أن يؤيدها البعض فى حماس ، أو يرفضها البعض الآخر فى عناد وإصرار ، ولعل من أعظم مؤيديها العالم البريطانى (جوزيف سينل) ، الذى قضى القسم الأعظم من حياته ، فى محاولة إثبات وجود الظاهرة ، وهو يقول عنها : « إنها تشبه عملية الاتصالات اللاسلكية المعروفة ، فالعقل

www.liilas.com

البشرى يموج بالإشارات الكهربية ، التى تنتقل دوما بين المخ والأعصاب ، وتربطه بأعضاء الجسم ، وعندما تبلغ هذه الإشارات حدا مناسبا ، يمكنها أن تنتقل دون الحاجة إلى الأسلاك (الأعصاب) ، فتسافر من عقل إلى عقل » .. أما اشهر العلماء فى هذا المجال ، وهو (ج. ب. راين) ، فيقول : « الأمر عبارة عن نوع من الشفافية الروحانية ، التى تتيح للروح الالتقاء بالأرواح الأخرى ، واستنطاقها عما يدور فى أجساد وعقول أصحابها » ، ولكن هذا الرأى يبدو فلسفيا ، أكثر مما يبدو علميا أو منهجيا ، ولهذا السبب رفضه كل العلماء تقريبا ، على الرغم من أن (راين) هو صاحب أول تجارب مدروسة لفحص الظاهرة ، فلقد ابتكر عام (١٩٣٤) ، فى جامعة (ديوك) أسلوبا جديدا ، يعرف باسم (اختبار أوراق اللعب) ، وفيه يحاول الشخص ، المفترض اكتسابه للقدرة على التخاطر العقلى ، استنتاج ترتيب خمس أوراق لعب مختلفة ، يتم ترتيبها عشوائيا ..

وقد يبدو هذا الاختبار هينا ، ولكنه ليس كذلك فى الواقع ، فاحتمال استنتاج موضع ورقة واحدة ، أو تخمينه ، هو واحد إلى خمسة ($\frac{1}{5}$) أما احتمال استنتاج موضع الأوراق الخمسة هو واحد إلى ثلاثة آلاف ومائة وخمس وعشرين ($\frac{1}{3125}$) ، وهذا يجعل التخمين مستحيلا بالطبع ..

ولعل من أكثر ما يؤيد وجود هذه الظاهرة ، رجل يحفظ كل دارسى الظواهر فوق النفسية اسمه عن ظهر قلب ، وهو الهولندى (بيتر هيركوس) ، الذى ولد عام ١٩١١ م ، وظل يحيا كشاب عادى ، حتى انقلبت حياته راسا على عقب فجأة ، فى عام ١٩٤١ م ..

فى ذلك العام كان (بيتر) يعاون والده فى طلاء بناء من أربعة طوابق ، عندما زلت قدمه ، وسقط من الطابق الرابع ، وتم نقله إلى المستشفى فى سرعة ، فى العاشر من يوليو ١٩٤١ م ، حيث تم إسعافه ، وقدر له أن ينجو ، وأن يغادر المستشفى فى الخامس من أغسطس ، من العام نفسه ..

ولكن شتان ما بين الدخول والخروج ..

لقد كشف (بيتر) ، وهو يرقد على فراشه فى المستشفى ، أنه قد اكتسب خاصية عجيبة ، وهى أنه ما إن يمس شيئا .. أى شىء .. حتى تندفع إلى رأسه كل المشاهد والأصوات والأحداث ، التى عايشها هذا الشىء .. جمادا كان أو حيوانا أو نباتا ..

www.liilas.com/vb3 ARABEEN

المهم أن (هانى) قد أبعد عينيه ، وتمتم :

ـ لا .. لست تبدو كذلك .

بدا الارتياح فى صوت (نديم) ونبراته ، وهو يسأله :

ـ أين هى إذن ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال (هانى) :

ـ هناك منزل سرى ، استأجرته منذ عامين ، ولا أحد يعرفه سواها وأنا .

ثم التقط ورقة صغيرة وقلما ، واستطرد :

ـ ها هو ذا عنوانها ..

وكتب العنوان ..

عنوان (الإمبراطورة) ..

* * *

٧ ـ قمة السقوط ..

تطلعت (جيلان) إلى ساعتها فى توتر بالغ ، وقالت لنفسها ، وهى تترك كفيها فى عصبية :

ـ أربع ساعات فحسب ، وينتهى هذا الكابوس .

انتفضت على حقيبتها ، وكأنها أنثى نمر شرسة ، تنقض على فريستها ، وفتحتها فى حدة ، وراحت تراجع محتوياتها فى سرعة ، ثم أغلقتها قائلة :

ـ كل شىء هنا .. المجوهرات .. جواز السفر .. تذكرة الطائرة .. كل شىء .

صمتت وهلة ، وهى تعود إلى ترك كفيها ، ثم لم تلبث أن هتفت فى حنق :

ـ اللعنة !

ولوحت بذراعيها فى سخط ، مستطردة :

ـ لماذا اتخذ ذلك الموقف اللعين الآن ؟.. كان يمكننى أن أكتفى بالمائة ألف دولار ، التى ورثتها عن زوجى الراحل .. لماذا ورطت نفسى فى هذا الأمر ؟.. لماذا ؟

قفز قلبها بين ضلوعها ، وكاد يتوقف من شدة المفاجأة والذعر ، عندما أتى صوت (العقرب) من خلفها ، يقول فى برود :

ـ ألا يبدو لك هذا السؤال متأخرا ، أكثر مما ينبغى ؟

www.liilas.com/vb3

استدارت بكيانها كله إليه ، وحدقت فى وجهه بذهول ، وهو يجلس هادئا على المقعد المواجه لها ، ولم تكد تتمالك شيئا من جاشها ، حتى صرخت :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟

أجاب فى هدوء :

ـ لدى اساليبى .

تفزت الدموع من عينيها ، وهى تقول :

ـ اتركنى يا (نديم) .. اتركنى ارحل .. صدقنى .. لم اكن اقصد كل ما فعلت .

قال مستنكرا :

ـ لم تكونى تقصدين ؟!.. يالله من قول !!.. وماذا عن الاف الشبان والاسر ، الذين دمرت مخدراتك مستقبلهم ، طوال السنوات العشر الماضية ؟

صرخت فى انهيار :

ـ (اكرم) اللعين هو الذى دفعنى إلى هذا .. هو الذى زين لى الشر ، وقادنى إلى الهاوية ، دون ان ادرك .

قال فى صرامة :

ـ استطيع فيها إذن .

تطلعت إليه فى رعب ، ثم قالت :

ـ اسمع يا (نديم) .. اتركنى ارحل ، وسادفع ثمن هذا .

قال فى برود :

ـ حقا ؟

هتفت :

ـ سادفع لك مائة الف جنيه .. بل مائتين .. ربع مليون جنيه لو اردت .

تطلع إليها لحظات فى صمت ، ثم قال :

ـ اتظنين اننى رجل يمكن شراؤه بالمال ؟

صرخت فى عصبية :

ـ كل البشر يمكن شراؤهم بالمال .. كلهم .. اتظننى لا اعلم لماذا حطمت (نعمان والى) و (صالح عثمان) ؟.. لقد اردت ان تنفرد بالساحة وحدك .. هذه هى الحقيقة .

واشارت إلى حقيبتها ، هاتفة :

ـ هل ترى هذه الحقيبة ؟.. إنها تحوى كمية من المجوهرات ، تكفى لإدارة راس اعتى الرجال .. انظر .

اختطفت حقيبتها فى عنف ، وفتحتها ..

وفجأة وجد (العقرب) مسدسها مصوبا إلى صدره ، وهى تقول بضحكة عصبية :

ـ خسرت هذه المرة ايها المقنع .. اليس كذلك ؟

نهض فى بطء ، وهو يقول :

ـ اعترف اننى لم اكن اتوقع وجود مسدس فى حقيبتك .

اطلقت ضحكة متوترة ، وقالت :

ـ ينبغى ان تتوقع كل شىء ، مادمت تحب لعب دور (زورو) هذا .

قال فى هدوء مثير :

ـ سانذكر هذه النصيحة .

www.liilas.com/vb3

هتفت به :

ـ اطمئن .. لن يكون هناك وقت لتتذكر شيئا .

سألها فى بساطة ، وكأنها لا تصوب مسدسها إلى صدره :

ـ أتتصورين أنك ستنجحين فى الفرار ، بعد كل هذا ؟

أجابته فى تبجح :

ـ نعم .. سأنجح ، على الرغم من أنف الجميع .. إننى فى طريقى الآن لاستقل طائرة (جنيف) ، بعد أن اقتلك ، ولن يستطيع مخلوق واحد إيقافى ، وسأرحل إلى (أوربا) ، حيث لن يعثر على أحد .. إنها مسألة وقت فحسب .

قال فى نفس البساطة :

ـ هناك شرطة دولية .

ضحكت فى توتر مرة أخرى ، وقالت :

ـ هذا لو أننى بقيت (جيلان شوكت) ، كما أنا الآن .. إننى سأختلف هناك تماما .. سأحمل وجها جديدا ، واسما جديدا ، و ...

قاطعها بغتة :

ـ لقد كشفوا مقتل (أكرم) .

شحب وجهها لحظات ، وجف لعابها ، حتى أنها عجزت عن النطق لنصف دقيقة كاملة ، قبل أن تقول فى حدة :

ـ فليكن ، لا مجال لتوجيه الاتهام إلى الآن ، ولا أحد يعلم أننى سأسافر بعد ساعات قليلة .

قال فى برود :

ـ أنا أعلم .

رفعت مسدسها إلى رأسه ، وهى تقول :

ـ وأنت ستصبح مجرد ماض ، بعد لحظة واحدة .

رآها تجذب إبرة مسدسها ، قائلة :

ـ ودائما يا سيد (نديم) .

ونجاة تحرك (نديم) ..

لم تكن قد ضغطت زناد المسدس بعد ، عندما مال هو ، وانحنى ، وانثنى ، ثم انقض عليها ..

كل هذا فى لحظة واحدة ..

وشهقت (جيلان) فى ذعر ، عندما احاطت أصابع (العقرب) القوية بمعصمها ، ورفعت يدها الممسكة بالمسدس عاليا ..

وانطلقت الرصاصة فى الهواء ..

وصرخت (جيلان) ..

وسقط مسدسها أرضا ..

وانهارت الإمبراطورة ، وهى تصرخ باكية :

ـ لا يا (نديم) .. اتركنى أرحل .. أرجوك .. أقسم لك إننى لن أعود إلى تجارة المخدرات أبدا .. ولن أخبر مخلوقا واحدا بشخصيتك الحقيقية .. أقسم لك .. امنحنى فرصة واحدة .

جذبها فى صمت وصلابة إلى مقعد ثقيل ، وانتزع من جيبه أغلالا حديدية قوية ، قيدها بها إلى المقعد ، وهى تصرخ :

ـ لا .. اتركنى .. خذ كل المجوهرات ، واتركنى ..

www.Halas.com/vb

انتهى من تقييدها ، وتراجع فى هدوء ، والتقط حقيبتها ، وأخرج منها جواز السفر وتذكرة الطائرة ، ومزقهما فى سرعة ، ثم القاهما عند قدميها ، فصرخت :

ـ لا .. ارجوك .

ثم انفجرت باكية فى انهيار ، فى حين قال هو فى صرامة :

ـ كما قلت انت : إنها مسألة وقت فحسب .. ستصل شحنة المخدرات غدا ، وسيصدر وكيل النيابة امرا بضبطك وإحضارك ، بعد ساعات قليلة ، بتهمة قتل (اكرم) ، وبعدها بتهمة تهريب المخدرات والاتجار فيها ، واظن ان عقوبتك على التهمتين ستكون الإعدام .

سالت دموع ندمها انهارا ، وهو يتجه إلى الباب ، مستطردا .

ـ وعندما يحين الوقت المناسب ، سيجدك رجال الشرطة هنا .

توقف وكأنما تذكر امرا ما ، وعاد إليها ، ليلصق بمقعدها بطاقة العقرب الذهبية ، وهو يضيف :

ـ صدقينى .. لقد فقدت اللقب إلى الأبد .

واتجه مرة اخرى إلى الباب ، وقال :

ـ لقب الإمبراطورة .

وأغلق الباب خلفه فى هدوء ..

* * *

٨ ـ الختـام ..

ابتسمت (غادة) ابتسامة واسعة ، عندما رأت العقيد (مجدى) ، وهو يعبر باب المكتب ، وهتفت :

ـ ما أسعد حظنا هـذه الأيام !! إنك تزورنا يوميا تقريبا يا عزيزى (مجدى) .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لست فى حالة تسمح بالعبث هذا النهار .. أين (نديم) ؟

أشارت إلى حجرة (نديم) ، قائلة :

ـ فى حجرته بالطبع .

اتجه إلى حجرة (نديم) ، واقتحمها دون أن يطرق بابها ، فرفع (نديم) عينيه إليه ، وقال فى هدوء ، وكأنما لم تدهشه رؤيته :

ـ مرحبا يا (مجدى) .. تفضل .

اتجه إليه (مجدى) ، واتخذ لنفسه مقعدا ، وهو يقول فى عصبية :

ـ لقد اسقط وكيل النيابة التهم عنك .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ هذا جيد ..

www.liilas.com

ساد الصمت لحظات ، ثم اضاف (مجدى) :

ـ بعد إلقاء القبض على (چيلان) ، وثبوت التهم عليها ، لم يعد اتهامها لك يعنى شيئا .

قالت (غادة) ساخرة :

ـ بالتأكيد .

رمقها (مجدى) بنظرة غاضبة ، ثم عاد يدير عينيه إلى (نديم) ويقول :

ـ لقد انتهى الأمر كما يرغب (العقرب) .. اليس كذلك ؟

اجابه (نديم) :

ـ اظن ذلك .. سأسأله فور رؤيته .

بدا الضيق على وجه (مجدى) ، وكأنما لم يعد يحتمل اسلوب المحاورة هذا ، ثم رفع عينيه إلى (نديم) ، وقال فى حزم :

ـ اسمع يا (نديم) .. ربما نختلف انا و (العقرب) فى الأسلوب ، فهو يفضل التحرك بحرية ، وانا رجل يحب الالتزام بالقانون ، وربما يتصور هو انه على حق ، ولكننى ايضا اظن نفسى على حق ، واومن بذلك تماما ، ولن احيد ابدا عن اسلوبى ، حتى ولو انتصر (العقرب) فى كل المعارك .

ابتسمت عينا (نديم) ، وهو يقول :

ـ إننى احترم دائما كل من يصر على مبادئه .

تبادلا نظرة صامتة طويلة ، قبل ان ينهض (مجدى) قائلا :

ـ وانا ايضا .

واتجه نحو باب المكتب ، ثم التفت إلى (نديم) مستطردا فى حزم :

ـ ومن هذا المنطلق سأواصل محاولاتى للإيقاع بـ (العقرب) ، لأنه ما زال برأيى رجلا يعمل ضد القانون .

وانطلق مغادرا المكتب كعذيفة مدفع ، ولم يكد يغلق بابه خلفه ، حتى هتفت (غادة) .

ـ يا له من عنيد !

قال (نديم) :

ـ ولكن يخلص لعمله .

سألته فى اهتمام :

ـ قل لى يا (نديم) : ترى من منكما على حق ؟

صمت لحظات ، ثم اجابها فى بطء :

ـ لست ادرى حقا يا (غادة) ، فلقد هاجمنا (چيلان) ، ونحن نتصور انها (فوقية) ، ثم ثبت انها لم تكن كذلك .

قالت فى عناد :

ـ ولكنها كانت مجرمة .

www.liilas.com/vb3

هز كتفيه ، قائلا :

ـ وكان من المحتمل الا تكون كذلك ، وان يقاتلها (العقرب) بلا مبرر .

قالت مبتسمة :

ـ فليكن ، ولكننى على كل الاحوال افضل (العقرب) .

وتطلعت إليه فى حنان ، مستطردة :

ـ خاصة عندما يحمل اسم (نديم) .. (نديم نوزى) ..

[تمت بحمد الله]

خلف أسوار العقل

(دراسة)

www.liilas.com/vb3

فى إحدى ليالى نوفمبر ، فى عام ١٩٦٦ م ، جلس السوفيتى (نيكولاييف) ، داخل حجرة من الرصاص ، لا يوجد بها سواه ، وأمامه ورقة صغيرة ، خط عليها احد العلماء ـ من وحى اللحظة ـ كلمات غير مترابطة ، ورسما لا معنى له ، راح (نيكولاييف) يحدق فيهما لحظات ، دون ان تسجل اجهزة هيئة العلماء ، التى عكفت على مراقبته ، فى (موسكو) شيئا ، فى حين كان زميله (كاتشسكى) يجلس فى ظروف مماثلة ، فى (لينتجراد) ، على بعد الف كيلومتر من (موسكو) ، وقد راح يخط الكلمات نفسها ، والرسم ذاته على ورقة بيضاء ، ناولها لاحد العلماء المجاورين له ، وهو يقول :

ـ لست ادرى ما يقصده بذلك ، ولكن هذا ما ارسله .

وأصيب العلماء بالذهول ، فى (موسكو) و (لينينجراد) ، فى نفس اللحظة ، فلقد استقبل (كاتشسكى) رسالة عقلية من (نيكولاييف) ، بمنتهى الدقة ، كما لو أن عقله جهاز استقبال لاسلكى فائق التطور ..

ولكن كيف حدث هذا ؟..

بل كيف يمكن أن يحدث ؟..

لقد أعلن تلك القصة السالفة الذكر ، العالم السوفيتى (فلاديمير نيدلمان] ، وهو واحد من أشهر علماء ما فوق الطبيعيات ، فى مؤتمر لبحث الظواهر الخارقة للمألوف ، عام ١٩٦٨ م ، ولم يحاول وضع تفسير علمى للظاهرة ، وإنما أطلق عليها اسم التخاطر العقلى ، أو (التليباثى) ..

والعجيب أن المصطلح لم يكن جديدا بالنسبة لزمرة علماء الظواهر فوق الطبيعية ، الذين حضروا ذلك المؤتمر ، بل كان مصطلحا قديما ، لظاهرة ما زالت تثير جدلا علميا ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

فمع مطلع عام ١٨٦٢ م ، وبينما انشغل نصف سكان العالم فى الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية ، أغلق عالم نصف معروف ، يدعى (ف . مايرز) (F. Myrs) معمله على نفسه ، وانهمك فى سلسلة من التجارب والدراسات المعقدة ، استغرقت تسعة أشهر من عمره ، قبل أن يخرج إلى العالم بذلك المصطلح الجديد (التليباثى) (Telepathy) ، دون أن يتصور أن مصطلحه هذا سيثير أكبر وأطول جدل علمى فى

التاريخ ، وأنه وبعد مرور أكثر من قرن كامل على إطلاقه هذا المصطلح ، لم ينجح شخص واحد ، أو جهة علمية ـ صغرت أم عظمت ـ فى إثبات أو نفى هذه الظاهرة ..

وكلمة (تليباثى) ، كما تقول القواميس المتخصصة ، تعنى (التخاطر عن بعد) ، أو انتقال الأفكار ، من شخص إلى آخر ـ أو آخرين ـ دون استخدام وسيلة مادية ..

أو هى ببساطة ظاهرة (قراءة الأفكار) ، كما يطلق عليها العامة ..

وعلى الرغم من كل ما أثارته ظاهرة (التخاطر عن بعد) ، من جدل ، وما أطلقته من خيال العلماء والأدباء ، إلا أن التجارب الجادة حولها لم تبدأ إلا فى عام ١٩٢١ م ، عندما قام ثلاثة من علماء جامعة (جرونتجن) بسلسلة طويلة من التجارب والمشاهدات ، انتهت بإصدار تقرير كبير ، اقتنع به عدد من العلماء ، ورفضته الغالبية العظمى منهم ..

ومن العجيب أن تلك الظاهرة تذهب بالعلماء دائما إلى طرفى نقيض ، فإما أن يؤيدها البعض فى حماس ، أو يرفضها البعض الآخر فى عناد وإصرار ، ولعل من أعظم مؤيديها العالم البريطانى (جوزيف سينل) ، الذى قضى القسم الأعظم من حياته ، فى محاولة إثبات وجود الظاهرة ، وهو يقول عنها : « إنها تشبه عملية الاتصالات اللاسلكية المعروفة ، فالعقل

www.liilas.com

البشرى يموج بالإشارات الكهربية ، التى تنتقل دوما بين المخ والأعصاب ، وتربطه بأعضاء الجسم ، وعندما تبلغ هذه الإشارات حدا مناسبا ، يمكنها أن تنتقل دون الحاجة إلى الأسلاك (الأعصاب) ، فتسافر من عقل إلى عقل » .. أما اشهر العلماء فى هذا المجال ، وهو (ج. ب. راين) ، فيقول : « الأمر عبارة عن نوع من الشفافية الروحانية ، التى تتيح للروح الالتقاء بالأرواح الأخرى ، واستنطاقها عما يدور فى أجساد وعقول أصحابها » ، ولكن هذا الرأى يبدو فلسفيا ، أكثر مما يبدو علميا أو منهجيا ، ولهذا السبب رفضه كل العلماء تقريبا ، على الرغم من أن (راين) هو صاحب أول تجارب مدروسة لفحص الظاهرة ، فلقد ابتكر عام (١٩٣٤) ، فى جامعة (ديوك) أسلوبا جديدا ، يعرف باسم (اختبار أوراق اللعب) ، وفيه يحاول الشخص ، المفترض اكتسابه للقدرة على التخاطر العقلى ، استنتاج ترتيب خمس أوراق لعب مختلفة ، يتم ترتيبها عشوائيا ..

وقد يبدو هذا الاختبار هينا ، ولكنه ليس كذلك فى الواقع ، فاحتمال استنتاج موضع ورقة واحدة ، أو تخمينه ، هو واحد إلى خمسة ($\frac{1}{5}$) أما احتمال استنتاج موضع الأوراق الخمسة هو واحد إلى ثلاثة آلاف ومائة وخمس وعشرين ($\frac{1}{3125}$) ، وهذا يجعل التخمين مستحيلا بالطبع ..

ولعل من أكثر ما يؤيد وجود هذه الظاهرة ، رجل يحفظ كل دارسى الظواهر فوق النفسية اسمه عن ظهر قلب ، وهو الهولندى (بيتر هيركوس) ، الذى ولد عام ١٩١١ م ، وظل يحيا كشاب عادى ، حتى انقلبت حياته راسا على عقب فجأة ، فى عام ١٩٤١ م ..

فى ذلك العام كان (بيتر) يعاون والده فى طلاء بناء من أربعة طوابق ، عندما زلت قدمه ، وسقط من الطابق الرابع ، وتم نقله إلى المستشفى فى سرعة ، فى العاشر من يوليو ١٩٤١ م ، حيث تم إسعافه ، وقدر له أن ينجو ، وأن يغادر المستشفى فى الخامس من أغسطس ، من العام نفسه ..

ولكن شتان ما بين الدخول والخروج ..

لقد كشف (بيتر) ، وهو يرقد على فراشه فى المستشفى ، أنه قد اكتسب خاصية عجيبة ، وهى أنه ما إن يمس شيئا .. أى شىء .. حتى تندفع إلى رأسه كل المشاهد والأصوات والأحداث ، التى عايشها هذا الشىء .. جمادا كان أو حيوانا أو نباتا ..

www.liilas.com/vb3 ARABEEN

وكاد المسكين يصاب بالجنون فى البداية ..

بل لقد تصور أنه قد أصيب به بالفعل ..

ثم اتضحت له حقيقة موهبته الجديدة شيئا فشيئا ..

والعجيب فى ظاهرة (هيركوس) أنه ، ولأول مرة فى التاريخ، اعترفت إدارة (اسكوتلانديارد) ، بموهبة شخص يحوز صفة فوق طبيعية ، بل استدعت (بيتر هيركوس) إلى (إنجلترا) ، عام ١٩٥١ م ، حيث عاون مفتشيها على حل غموض اختفاء الماسة الشهيرة (سكون) ، وبعدها استعانت به عدة هيئات بوليسية أوربية ، وحقق فى كل مرة انتصارا مبهرا ..

وعلى الرغم من هذا لم يحظ (بيتر) باعتراف أو تأييد الأوساط العلمية ، ولم يحاول عالم واحد ، ممن أنكروا موهبته ، اختبار وجود هذه الموهبة ، بأية وسيلة ، حتى أن الصحفية (نورما — لى — براوننج) ، التى كانت من أشد المؤيدين لـ (بيتر) ، قد علقت على هذا بقولها : « لقد خسروا فرصة مثالية لفحص ظاهرة غامضة » وهى على حق ، فربما أدى فحص (بيتر هيركوس) إلى إماطة اللثام عن تلك الظاهرة ..

ولكن يبدو أن البعض يخشى إماطة هذا اللثام ..

وهذا أيضا صحيح ..

إن الرافضين لوجود هذه الظاهرة يقولون : إنه لو صح

وجودها ، فسيعنى هذا أن الأسوار التى تحيط بالعقل قد تهاوت ، وأنه لم يعد هناك مكان آمن لحفظ أية أسرار ، مهما بلغت خطورتها ، فالقاعدة الأولى ، فى عالم المخابرات مثلا ، تحظر الاحتفاظ بمعلومات مكتوبة ، وتصر على ضرورة حفظها عن ظهر قلب ، بافتراض أن العقل البشرى هو الحصن الحصين ، الذى يستحيل اختراقه ، أو نسيانه داخل درج مغلق ، أو فوق مائدة القمار ، وعلى الرغم من ذلك ، فمن يمتلك القدرة على قراءة الأفكار سيعبر أسوار العقل فى يسر وسهولة، ودون أن يقاتل العمالقة مثل (جيمس بوند) ، أو يحتال ويتخابث مثل (أرسين لوبين) ..

بل قد يتمادى أصحاب هذه القدرة الفذة ، فيفتتحون مكاتب خاصة ، على غرار مكاتب البوليس الخاص ، يعلقون على أبوابها لافتة تقول : « هنا أسرار للبيع » ..

قد تبدو الصورة خيالية أو هزلية ، فى نظر القارىء ، ولكنها ليست كذلك فى نظر العديد من العلماء ، وأجهزة مخابرات الشرق والغرب ، بل إنهم يولونها اهتماما بالغا ، وينكبون على دراستها فى سرية ودقة ..

ولعل القارىء يتصور الآن أننا لو استبعدنا الفريق الرافض من العلماء ، فسيبقى أمامنا المؤيدون للظاهرة فحسب .

ولكن هذا غير صحيح ..

www.liilas.com

الواقع أنه ما من عالم ـ فى الكرة الأرضية كلها ـ يمكنه أن يجزم أو ينفى وجود هذه الظاهرة ، بصفة قاطعة ، فبعد استبعاد الرافضين لوجودها سينقسم الباقون إلى قسم أعظم ، يقف على الحياد ، غير مؤيد أو معارض ، أو هو ينتظر ما سيتوصل إليه الآخرون ، وقسم صغير ، يميل إلى الإيمان بوجود الظاهرة ، ولكنه يلقى سؤالا أكثر أهمية ، وهو يقلب بين يديه نموذجا صغيرا للمخ البشرى ..

من أين تنبع هذه الظاهرة ؟..

فعلى الرغم من التقدم الطبى والتكنولوجى والتقنى ، الذى توصل إليه العالم ، فى هذه السنوات الأخيرة ، من القرن العشرين ، إلا أن أجزاء كبيرة من المخ البشرى ما زالت غامضة تماما ، وما زال ذلك العضو الرخوى البيضاوى ، الذى يبلغ وزنه التقريبى فى الرجل حوالى رطلين وعشرة أوقيات (أى ما يساوى ٢٪ من وزن الجسم تقريبا) يثير حيرة أعلم العلماء ..

والمخ يتكون من نصفين ، أيمن وأيسر ، يشتركان لصنع الفص الأمامى والفص الخلفى ، ثم يحوز كل منهما فصا جداريا ، وآخر صدغيا ، فى حين يلتقيان من الخلف عند المخيخ ، والجسم الصنوبرى الصغير ..

ولقد درس العلماء كل خلية من خلايا هذا المخ ، وعرفوا وظيفة كل جزء فيه ، فيما عدا منطقتين ، توقف أمامهما الجميع

فى حيرة ، وهما الجسم الصنوبرى والفص الأمامى ، فتوصلوا إلى جزء ضئيل من وظائف الأول ، وعجزوا تماما عن فهم وظيفة الثانى (مع الإيمان التام بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يخلق شيئا عبثا) ..

وأثار التحدى حماس العلماء ، وجمعوا مئات من حيوانات التجارب المسكينة ، وراحوا يمزقون فصوصها ، ويغرسون فيها الأسلاك والأعمدة ، دون أن يسفر هذا عن نتائج واضحة ، بل إن مراجع الطب الشرعى تحدثت عن حالة ، انغرز فيها نصل خنجر لعشرة سنتيمترات ، فى الفص الأمامى لمخ آدمى ، دون أن يؤثر ذلك فى وظائف المصاب الحيوية ، أو حتى غير الحيوية ..

وتضاعفت حيرة العلماء ..

وبقى السؤال ..

هل الفص الأمامى هو محطة الإرسال والاستقبال التخاطرى ؟..

ولم يأت الجواب بعد ..

ولن يأتى ؛ لأن إثبات ظاهرة فوق نفسية ، مثل التخاطر العقلى ، كان وسيظل عسيرا ؛ لأن العلماء سيعجزون دوما عن إمساكها بأيديهم ، وتقليبها ، ووضعها تحت المجهر وتصويرها ، وتكبيرها ، و .. و ... وإلى أن يأتى ذلك اليوم (المستحيل) ، سنظل نردد قول أحد كبار العلماء ، المؤمنين بوجود الظاهرة :

www.liilas.com

« ينبغى أن يتوقف العلم عن محاولاته الدائبة ؛ لإثبات وجود هذه الظواهر ، ويحصر جهوده فى بحث كيفية الإفادة منها ، حتى لا نكون كمن يقضى عمره كله فى محـــاولة إثبات كونه حيا ، ثم تنقضى حياته ، دون أن يصنع فيها شيئا واحدا .. » وإلى أن تحظى ظاهرة (التليباثى) بالاعتراف ، دعونا نتخذ الحذر ، فقد يكون حولنا بعض من يمتلكون تلك القدرة ، ويسعون للتسلل خلف أفكارنا ..

وخلف أسوار العقل ..

د. نبيل فاروق

www.dvd4arab.com/vb3

روايات مصرية للجيب

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

ملخص ما سبق نشره

تحوّل الحاج (البنهاوى) ــ بكفاحه ــ من الفقر إلى الثراء ، فى القرية التى انتقل إليها ، فى مديرية الغربية ، وراح يبذل أقصى جهده ، لمنح أبنائه كل عوامل القوّة ، فسعى لإلحاق ابنه الأكبر (حسين) بالكلية الحربية ، فى حين فشل ابنه (حافظ) فى الحصول على شهادة البكالوريا ، وسعى (مفيد) ــ الابن الأصغر ــ للنجاح ، محاولاً اتخاذ طريق يختلف عن طريق شقيقه (حسين) ، الذى بذل بدوره جهدًا كبيرًا ، لإقناع والده بالسعى للحصول على لقب (باشا) ، مقابل رشوة كبيرة للقصر الملكى ، وما إن علم عمدة القرية ومأمور الناحية بالأمر ، حتى راحا يدسّان الدسائس و (البنهاوى) وعائلته ، لمنعه من نيل لقب الباشا ..

وبمؤامرة خبيثة ، أوقع العمدة والمأمور (البنهاوى) و (حسين) فى قبضة البوليس السياسى ، وحاولا الإيقاع بـ (مفيد) ، وإلقائه فى السجن ، والقضاء على حبه لـ (مديحة) ، ابنة (إسماعيل) ، العامل فى أرض والده ..

ومع قيام الثورة ، انقلبت كل الأمور ، وأصبح (حسين) ووالده بطلين ، رفعهما أهل القرية فوق رءوسهم ، وتضاعفت قوتهما مع عمل (حسين) مع رجال مجلس قيادة الثورة فعليًا ، حيث استدعاه (رفعت كسّاب) ، أحد رجال الثورة ، للانضمام إلى جهاز سرّىّ جديد ، يعمل على الحفاظ على أمن الثورة وسياستها ..

ومع تطوّر الأحداث ، وصدور قانون الإصلاح الزراعى ، يلقى (البنهاوى) مصرعه ، ويكتشف الجميع أنه قد كتب لزوجته وأرضه كلها باسم (حسين) وحده ، مما أثار غضب الباقين ، وعلى رأسهم (عمر) ، زوج الشقيقة الكبرى (نعيمة) ، الذى رفع الأمر إلى القضاء ، وتقدّم بشكوى خاصة لـ (محمد نجيب) ، ولكن (رفعت كسّاب) اعتقل (عمر) ، وأجبره على التنازل عن الشكوى والقضية ، وخرج (عمر) من المعتقل ناقمًا حاقدًا ، وإن لم يعلن عن مشاعره ، حتى وقع (حسين) فى خطأ أدّى إلى إقالته ، وهنا شهر الجميع خناجرهم فى وجهه ، وهاجمه العمدة والمأمور ، وحاربه الجميع ، وطلّق (عمر) (نعيمة) ، وتزوّج أخرى ، فى حفل علنى شامت ، وأعلن (مفيد) عن رغبته فى الزواج من حبيبة عمره (مديحة) ..

وفجأة تم استدعاء (حسين) لمقابلة شخصية هامة ، على نحو سرّىّ وغامض ..

وكانت المفاجأة الكبرى ..

لقد قابل (جمال) ..

(جمال عبد الناصر) ..

٣٧ ــ انتفاضة ..

مضت لحظات رهيبة من الصمت التام ، والسكون المطبق ، وعينا (عبد الناصر) ، الشبيهتان بعينى أسد هصور تجوبان وجه وجسد (حسين) ، الذى راح ينتفض فى قوة ، أمام تلك النظرات القوية الحازمة الصارمة الفاحصة ، عاجزا عن تمالك نفسه ، إلى أن قال (عبد الناصر) فى هدوء مخيف :

ــ كيف حالك يا (حسين) ؟

أتى صوت (حسين) مرتجفا ، خائفا ، يحمل رهبة العالم كله ، وهو يجيب :

ــ فى خير حال يا سيدى .

بدت ابتسامة صغيرة للغاية ، عن طرف فم (جمال) ، وهو يقول :

ــ لقد عزلك (نجيب) من منصبك ؛ بسبب تأييدك العلنى لى .. أليس كذلك ؟

ازدرد (حسين) لعابه فى صعوبة ، وهو يجيب :

ــ بلى يا سيدى .

حمل صوت (جمال) من الغضول أكثر مما حمل من الحزم ، وهو يقول :

ــ ألا يبدو لك هذا التأييد العلنى نوعا من الحماقة ؟

www.liilas.com

أجاب (حسين) ، وقد بدا له أنه من غير اللائق أن يؤيد هذا القول :

ـ مطلقا يا سيدى .

سأله (جمال) فى اهتمام :

ـ ألا تشعر بالندم إذن ؟

أجاب (حسين) فى ضيق :

ـ محال أن أفعل يا سيدى .

ارتسمت ابتسامة واثقة على شفتى (عبد الناصر) ، وهو يقول :

ـ عظيم .. إنك تصر على موقفك ، على الرغم من كل ما قاسيته ، وما يبدو واضحا فى تحولك وشحوبك .

واقترب خطوة من (حسين) ، وربت على كتفه ، مستطردا :

ـ هذا هو الرجل الذى أحتاج إليه .

ثم استدار ، واتجه إلى مكتبة صغيرة ، فى ركن حجرة مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يراجع محتوياتها فى صمت ، مما أورث (حسين) مزيدا من التوتر والقلق ، وجعله يتساءل فى أعماقه للمرة الألف : لم ولم استدعاه (جمال عبد الناصر) ، ثم انتفض جسده ، عندما التفت إليه (جمال) على نحو مباغت ، وقال فى حزم :

ـ اسمعنى جيدا يا (حسين) .

أصغى إليه (حسين) بكل حواسه وقلقه وتوتره ، و (جمال) يتابع بنفس اللهجة الحازمة ، التى يشوبها شىء من الصرامة :

ـ اعتبارا من الغد ، ستدخل الثورة مرحلة جديدة ، وخطيرة .. مرحلة تحتاج فيها لكل رجل مخلص ، من أجل القضاء على أعدائها ، وتصفيتهم ، ووضع كل رجل من رجالها فى موضعه الصحيح ، تمهيدا للانطلاق نحو القمة .

ازدرد (حسين) الشىء النذر من لعابه ، وهو يتمتم :

ـ القمة ؟!

لوح (حسين) بيده ، قائلا :

ـ نعم يا (حسين) .. إن هذا الشعب ، الذى ننتمى إليه ، لمن أعظم وأعرق الشعوب ، ولا تنقصه سوى القيادة الحازمة المخلصة ، لينطلق إلى قمة الحضارة ، ويتخذ مكانه بين شعوب العالم الأولى .

ثم ضم قبضته ، مستطردا :

ـ وسأبذل عمرى فى سبيل دفعه إلى هذا .

تضاعف توتر (حسين) ، وتزايدت حيرته ، وهو يستمع إلى كلمات (جمال) الحماسية ، حتى أنه غمغم فى تردد :

ـ وما دورى أنا يا سيدى ؟

ابتسم (عبد الناصر) ، واتجه إليه مرة أخرى ، وربت على كتفه ، وقال :

ـ ستكون ذراعى اليمنى يا (حسين) .

www.liilas.com/vb3

كانت مفاجأة أعظم من أن يحتملها (حسين) ، الذى هتف فى ذهول :

ـ أنا ؟!

أجابه (عبد الناصر) فى حزم ، وبلهجة رجل لا يحتمل أو ينتوى النقاش :

ـ نعم .. أنت .. لن امنحك اية صفة رسمية حاليا ، ولكننى سأمنحك سلطة مطلقة ، اعتبارا من صباح الغد ، وحتى تنتهى الأزمة ، التى ستبدأ غدا .. والمطلوب منك هو ان تعتقل كل من تتضمنه قائمة خاصة ، سأمنحك إياها الآن ، وأن تضيف إليها من تشك فى أمره ، أو فى ولائه للثورة ولى .. وبالسلطة التى امنحك إياها ، يمكنك أن تنتزع حتى مدير الأمن من موقعه ، وعليك أن تحسن استغلالها جيدا ، أما بالنسبة لعائلتك ، فقد أرسلت من يبلغهم بعودتك إلى عملك ، ويشيع الأمر فى القرية ، ثم يؤكد لهم أنك هنا فى القيادة ؛ لأمر بالغ الاهمية ، حتى لا يقلقهم غيابك ، وستجد هنا كل الملابس والادوات التى تحتاج إليها ، حتى نهاية الأزمة .

بلغ انفعال (حسين) ذروته ، وهو يسأل :

ـ وما نوع تلك الأزمة يا سيدى ؟

لم ير فى حياته كلها عينين أشد غموضا من عين (عبد الناصر) ، ولا ابتسامة أكثر إثارة للخوف والقلق من ابتسامته ، وهو يجيب :

ـ ستعلم غدا يا (حسين) ، وإن غدا لناظره قريب ..

نعم ..

غدا لناظره قريب ..

قريب جدا ..

* * *

« لقد اطلقوا النار على (عبد الناصر) فى (المنشية) .. »

هتف المأمور بتلك العبارة ، وهو يلقى نفسه على اريكة واسعة ، فى دار العمدة ، وقد شحب وجهه فى شدة ، وراح يلهث ويتصبب عرقا ، من فرط التوتر والانفعال ، وشاركه العمدة توتره ، وهو يقول فى صوت مختنق :

ـ كيف ؟.. ولماذا ؟.. و ...

قاطعه المأمور ، وهو يلوح بذراعيه فى شدة :

ـ كان يلقى خطابا ، كما يفعل رجال الثورة عادة ، فى السادس والعشرين من أكتوبر ، عندما اطلق عليه احدهم النار ، وراح (عبد الناصر) يهتف مطالبا الناس بالبقاء فى اماكنهم ، ومتحديا الرصاصات ، التى تنهال عليه ، وصارخا بأنه لا يهاب الموت ، وبأنه لو مات (جمال عبد الناصر) ، فكل الشعب (جمال عبد الناصر) ، وبأنه هو الذى علمنا العزة والكرامة ، و ...

هتف العمدة مستنكرا :

ـ هو الذى علمنا العزة والكرامة ؟!.. الم يملكهما شعبنا من قبل حتى أن يولد (جمال) هذا ؟

www.liilas.com

أمسك المأمور يد العمدة فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

ـ دعك الآن من هذه النعرة القومية ، وأخبرنى : هل تجد رابطا بين هـذا وتلك الشائعة ، التى تتردد فى القرية منذ مساء أمس ، عن عودة (حسين البنهاوى) إلى عمله .

قال العمدة فى حدة :

ـ أنا لم أصدق هذه الشائعة .

ثم صمت لحظة ، وأضاف فى توتر :

ـ ثم كيف يرتبط هذا بذاك ؟.. إن (عبد الناصر) لم يكن يعلم حتما أن أحدهم سيطلق النـار عليه فى (المنشية) .. أليس كذلك ؟

ازداد المأمور شحوبا ، وتراجع فى الأريكة ، وعاد وجهه يتصبب عرقا ، وهو يتمتم :

ـ من يدرى يا رجل ؟.. من يدرى ؟

* * *

حثت (مديحة) الخطا ، وهى تعبر الحقل ، فى طريقها إلى جذع الشجرة الكبيرة ، ولم تكد تلمح (مفيد) ، وهو يستند بظهـره إلى الجذع القديم كعـادته ، حتى زادت من سرعة خطواتها ، وغمغمت فى حب ، وهى تجلس إلى جواره :

ـ مساء الخير يا (مفيد) .

انتزع نفسـه من شروده ، وامتـلأ وجه بابتسامة حب حانية ، وهو يلتفت إليها ، مغمغما :

ـ مساء الخير يا (مديحة) .. كيف حالك ؟

تجرأت على مداعبة خصلة من خصلات شعره بأناملها ، وهى تهمس :

ـ فى خير حال ، ما دمت إلى جوارك يا (مفيد) .

تسللت يده تحتضن كفها ، وهو يقول :

ـ كم احبك يا (مديحة) .

اطرقت فى حياء ، وتضرج وجهـها بحمرة الخجل ، وهى تهمس :

ـ هل .. هل تحدثت إلى (حسين) ؟

ضغط كفها فى رفق ، مجيبا :

ـ نعم .. لقد فعلت .

رفعت عينيها إليه ، تسأله فى لهفة :

ـ وبم أجاب ؟

تنهد فى عمق ، وقال :

ـ لم يجد الوقت ليفعل .

انقبض قلبها ، وهى تسأله فى قلق :

ـ ماذا تعنى ؟

قص عليهـا ما حـدث فى كلمـات موجزة ، فانكمشت فى موضعها ، وغمغمت :

www.liilas.com/vb3

— هل تظنه يوافق ؟

أجابها فى حزم :

— ليس أمامه سوى أن يفعل .

ازداد انكماشها ، وهى تتمتم :

— قد يرفض ؛ لأن والدى ..

قاطعها فى حزم :

— لن أمنحه الحق فى هذا .

رفعت عينيها إليه فى حيرة ، فأضاف :

— يبدو أنك لم تدركى لماذا انتظرت ، حتى أبلغ الحادية والعشرين ..

لقد فعلت لأضمن قدرتى على القتال من أجلك يا (مديحة) .. إننى أسأل (حسين) رأيه من الناحية الأدبية فحسب ، بصفته شقيقى الأكبر ، أما من ناحية الحقوق فسأتزوجك ، شاء هو أم أبى ، ولن أسمح لمخلوق واحد بفرض وصايته على عواطفى .

ترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تتمتم :

— حقا يا (مفيد) ؟

ربت على كتفها ، وضم كفها إلى صدره فى حرارة وحب ، وهو يقول :

— لن يفرقنا مخلوق يا (مديحة) .. صدقينى .

كانت تبغى تصديقه حقا ، ولكن شيئا ما فى أعماقها كان يرتجف ..

وبكى ..

* * *

لم تشهد (مصر) كلها ، حتى هذا التاريخ ، حملة اعتقالات واسعة ، كتلك التى حدثت ، بعد واقعة إطلاق النار على (جمال عبد الناصر) فى المنشية ..

كل الإخوان المسلمين ..

كل السياسيين ، من عهد ما قبل الثورة ..

كل زعماء الأحزاب ..

كل خصوم الثورة ..

بل بعض أبنائها ..

www.liilas.com/vb3

التهمت النيران الجميع ..

حتى أصحابها ..

هكذا شعر (رفعت كساب) ، بعد أسبوعين كاملين من بداية حملة الاعتقالات ، عندما وجد (حسين البنهاوى) أمامه فى مكتبه ، فهتف والقلق يملأ نفسه :

ـ (حسين) كيف حالك يا رجل ؟.. لقد علمت من (إبراهيم مكى) خبر عودتك إلى العمل ، وخروجك على رأس حملة اعتقال أعداء الثورة ، و ...

قاطعه (حسين) فى برود :

ـ معذرة يا (رفعت) بك ، ولكننى لست هنا لزيارة عادية .. إن لدى أوامر خاصة ومحدودة .

هوى قلب (رفعت) بين قدميه ، وخيل إليه أن مخاوفه كلها تتخذ صورة واضحة ملموسة ، وهو يحدق فى وجه (حسين) ، هاتفا بصوت متحشرج مختنق :

ـ أوامر محدودة ؟!

أجاب (حسين) بنفس البرود ، وبشىء من الصرامة :

ـ نعم يا (رفعت) بك .. معذرة .. إننى أنفذ واجبى .

ردد (رفعت) مرة أخرى :

ـ واجبك ؟!

لم يشأ (حسين) إضاعة المزيد من الوقت ، فى شرح ما لديه ، فقال فى حزم :

ـ إن لدى أمرا باعتقالك ، وتحديد إقامتك فى منزلك ، تحت حراسة الـ ..

قاطعه (رفعت) صارخا :

ـ اعتقالى ؟!.. تحديد إقامتى ؟!.. هل جننت ؟

قال (حسين) ، فى مزيج من الحزم والصرامة :

ـ أرجو ألا اضطر للجوء إلى القوة ، و ...

قاطعه (رفعت) صارخا :

ـ القوة ؟!.. هل بلغ الأمر هذا الحد ؟.. هل نسيت من أنا ومن أنت يا رجل ؟.. إننى أحد رجال هذه الثورة !.. أنا الذى بنيت هذا الجهاز السرى كله .. أنا الذى صنعت أمن الثورة منذ بدايتها ، أنسيت أنك كنت مجرد طالب مجهول ، من طلاب الكلية الحربية ، وأنك ما كنت لتحلم ببلوغ ما بلغت لولاى .. أنا الذى جذبك إلى هنا .. وأنا الذى ..

قاطعة (حسين) هذه المرة :

ـ إننى أنفذ الأوامر .

صرخ (رفعت) :

ـ أوامر من ؟

أجابه فى حزم :

ـ أوامر (جمال عبد الناصر) .

لوح (رفعت) بذراعيه ، وهو يصرخ :

ـ ومن أعطى (عبد الناصر) حق إصدار الأوامر .. إن (محمد نجيب) لا يزال الرئيس الرسمى للبلاد ، وليس من حق مخلوق غيره إصدار مثل هذا الأمر .

www.liilas.com

مط (حسين) شفتيه ، وقال :

ـ إنك لم تترك لى الخيار إذن يا سيدى .

ثم انتزع مسدسه فى حركة مباغتة ، والصقه بجبهة (رفعت) ، وهو يستطرد :

ـ فأوامرى تقتضى قتلك ، فى حال مقاومتك لأمر الاعتقال.

شحب وجه (رفعت) ، وجحظت عيناه فى رعب وذهول ، ثم لم يلبث أن انهار ، وأخفى وجهه بكفيه ، وهو يهتف :

ـ أنا لم .. لم أقاوم .

ثم رفع عينين مغرورقتين بالدموع إلى (حسين) ، واستطرد :

ـ ولكن إكراما لصداقتنا السابقة ، ورعايتى لك ، أرجوك أن تأمر الجنود بحسن معاملتى .

ربت (حسين) على كتفه ، وقال :

ـ اطمئن .

وعندما ابتعد الجنود بـ (رفعت كساب) ، كانت عبارة من عبارات الأميرة (عايدة) تتردد فى عقل (حسين) ..

« وكما حدث فى الثورة الفرنسية ، سيلتهم هذه الثورة أبناءها .. وتهوى .. »

لقد رأى بنفسه نصف النبوءة يتحقق ..

لقد بدأت الثورة مرحلة التهام أبنائها ..

ولكن هذا لم يقلقه هو بالذات ، بل منحه شعورا بالقوة .. القوة بلا حدود ..

* * *

٣٨ ـ الحساب ..

كانت ليلة شديدة البرودة ، من ليالى (نوفمبر) ، عندما طرق (حسين) باب شقته القديمة ، فى (جاردن سيتى) ، ووقف ينتظر ، وذكرياته تعود به إلى الماضى ، عندما كان يلتقى فى هذه الشقة بـ (عايدة) ، وعندما فاجأه فيها (إبراهيم مكى) ، و ...

وقطع (إبراهيم مكى) سيل ذكرياته هذه المرة ، عندما فتح باب الشقة ، التى استولى عليها ، بعد إقالة (حسين) ، وابتسم فى هدوء ، وهو يواجه هذا الأخير ، قائلا :

ـ مرحبا يا (حسين) .. كنت انتظرك .

تجاوزه (حسين) إلى داخل الشقة ، وراح يملأ عينيه بمحتوياتها ، التى لم تتغير منها قشة واحدة ، منذ رآها آخر مرة ، ثم التفت إلى (إبراهيم) ، وقال فى لهجة تحمل الكثير من الشماتة :

ـ أكنت تنتظرنى حقا ؟

ابتسم (إبراهيم) ابتسامة ماكرة ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .. إننى أعلم كيف تسير مثل هذه الأمور ، ومنذ اعتقال (رفعت كساب) أمس ، أعددت حقيبتى ، وجلست أنتظر .

www.ahlalkalam.com/vb3 ARAFAHEEN

شعر (حسين) بدهشة حقيقية ، وهو يواجه (إبراهيم) هذه المرة ..

أدهشه كيف يتقبل مثل هذه الأمور ، بكل البساطة واللامبالاة ..

وفى شىء من الحدة ، سأله :

ـ اتعلم لماذا انا هنا ؟

هز (إبراهيم) كتفيه فى هدوء ، وقال دون ان تفارق ابتسامته شفتيه :

ـ لتعتقلنى بالطبع .

أغاظه أن يعلم (إبراهيم) هذا ، وأن يتقبله بكل هذه البساطة ، إلى الحد الذى يفقده هو لذة التشفى والظفر ، فعقد حاجبيه ، وقال :

ـ هذا يعنى أننى ربحت المعركة .

أطلق (إبراهيم) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ بل ربحت هذه الجولة .

احتد (حسين) ، وهو يقول :

ـ ومن أدراك انها ليست الجولة الأخيرة ؟

ابتسم (إبراهيم) فى سخرية ، واشعل سيجارته فى بطء وهدوء ، ونفث دخانها بعيدا ، قبل أن يقول :

ـ لا توجد جولة أخيرة ، فى لعبة الحكم والسياسة يا (حسين) .. كل ما تراه عبارة عن مرحلة ، ستمضى إن عاجلا أو آجلا ، وتأتى بعدها مرحلة تالية ، ثم مرحلة تالية ،

وهكذا .. وفى هذه المرحلة تقوم انت باعتقالى ، ولكن من يدرى ؟ ، ربما اشرف انا على إعدامك ، فى مرحلة قادمة .

قالها واطلق ضحكة ساخرة عالية ، انتفضت لها دماء الغضب فى عروق (حسن) ، وهتف :

ـ لن تأتى هذه المرحلة ابدا .

وانتزع مسدسه ، وصوبه إلى (إبراهيم) ، مستطردا فى حدة :

ـ اتعلم أننى استطيع قتلك الآن ، مدعيا انك حاولت الهرب ؟

هز (إبراهيم) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ـ بالطبع .. ولن يحاسبك أو يعاقبك مخلوق واحد على هذا .. بل قد تحصل على وسام الشجاعة والفداء .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ ولكنك لن تفعل .

جذب (حسين) إبرة المسدس ، وهو يقول فى غضب :

ـ لن يمكنك أن تجزم .

عاد (إبراهيم) يهز كتفيه ، وينفث دخان سيجارته ، ثم قال :

ـ ربما أمكننى أن استنتج ، فأنت تنتمى إلى أصل كريم ، وفى أعماقك تختفى شهامة ربفية ، ستمنعك حتما من قتلى غيلة .

www.liilas.com

ران عليهما الصمت لحظات ، ومسدس (حسين) مصوب إلى راس (إبراهيم) ، ثم اعاد (حسين) إبرة مسدسة إلى موضعها ، واعاد المسدس نفسه إلى جيبه ، وهو يقول :

ـ لا باس .. ساعفو عنك هذه المرة ، فالمصير الذى ينتظرك اسوأ من الموت .

ابتسم (إبراهيم) ، وهو يطفىء سيجارته ، ويلتقط حقيبته ، قائلا :

ـ من يدرى يا صديقى ، اينا ينتظره المصير الأسوأ ؟

وعلى الرغم منه ، ارتجف جسد (حسين) ، وانحفرت العبارة فى اعمق اعماقه ، وهو يقود (إبراهيم مكى) إلى سيارة الجيش ، التى تنتظر لتقوده إلى المعتقل ، وتابع السيارة ببصره وهى تبتعد ، وعبارة (إبراهيم) تنازع لذة الظفر فى اعماقه ..

لقد تخلص من أقوى خصومه ..

ولكن المعركة لم تنته بعد ..

وانتقامه لم يتحقق إلى الآن ..

ولن يهدأ حتى يكتب له النصر ..

كل النصر ..

* * *

اندفعت (شريفة) من السراى ، تلقى نفسها بين ذراعى شقيقها (حسين) ، وهى تهتف :

ـ (حسين) .. شقيقى الحبيب .. كم اشتقنا إليك .

www.Liilas.com/vb3

طبع على وجنتها قبلة روتينية ، ثم ازاحها جانبا ، واشار إلى سيارتى الشرطة العسكرية ، اللتين تقفان إلى جوار سيارته ، وهو يقول فى لهجة آمرة :

ـ اريد مامور الناحية هنا ، بعد نصف الساعة فقط ... هيا .

انطلقت واحدة من السيارتين ؛ لتنفيذ الأمر ، فى حين بقيت الثانية امام السراى ، وخطا هو داخل المكان فى خطوات سريعة ، وهو يسأل (شريفة) :

ـ أين (مفيد) و (نعيمة) ؟

أجابته وهى تسرع خلفه :

ـ (مفيد) فى الخارج ، و (نعيمة) مع ابنتها فى حجرتها.

سألها وهو يجلس فوق مقعد والده ، ويضع إحدى ساقيه فوق الأخرى :

ـ أما زالت (نعيمة) ترغب فى العودة إلى زوجها ؟

تنهدت ، وجلست على المقعد المجاور له ، قائلة :

ـ إنها تحبه كما تعلم .

ابتسم وهو يقول :

ـ لابد من إعادته إليها إذن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفعت (فاطمة) إلى المكان ، وهتفت بصوتها الأجش ، الشبيه باصوات الرجال :

ـ مرحبا يا (حسين) بك .. مرحبا .. اضات السراى بقدومك ..

قاطعها فى صرامة :

ـ كفى .. لست احب هذه الأساليب المبتذلة .

رمقتها (شريفة) بنظرة شامتة ، فى حين انكمشت هى فى انكسار ، وغمغمت فى خنوت واستكانة :

ـ هل تحب ان اعد لك شيئا من الطعام ، او ...

قاطعها فى ازدراء :

ـ لا .. ليس انت .

ازدادت انكسارا ، وهى تقول :

ـ هل اخبر (حافظ) بقدومك ، او آتيك بـ (طارق) ؟

قال فى صرامة :

ـ ليس الآن .. اغربى عن وجهى فى هذه اللحظة .. هيا .

تراجعت فى خزى ، وانسحبت فى صمت ، فهتفت (شريفة) فى شماتة :

ـ احسنت الفعل .. هذا النوع من الغوغاء يحتاج إلى الحزم والصرامة .

ابتسم فى زهو ظافر ، وربت على كتف شقيقته ، ثم نهض قائلا :

ـ اخبرى (نعيمة) أن تستعد .

سألته فى دهشة :

ـ تستعد لماذا ؟

أجابها وهو يسرع إلى الخارج :

www.liilas.com

ـ للعودة إلى زوجها بالطبع .

حدقت فيه غير مصدقة ، وهو يغادر السراى ، ويقول لأحد جنود سيارة الشرطة العسكرية :

ـ انتظر هنا يا رجل ، واحضر المأمور إلى دار العمدة ، عندما يأتى به زملاؤك .

ضرب الجندى كعبيه بعضهما ببعض ، وادى التحية العسكرية فى حماس ، وهو يقول :

ـ كما تأمر يا سيدى .

أما (حسين) ، فقد انطلق بسيارته ، ولحقت به سيارة الشرطة العسكرية ، وراح هو يقود سيارته عبر طرقات القرية الضيقة ، فى زهو واضح ، والجميع يتطلعون إلى موكبه وهيبته ، حتى بلغ منزل (عمر) ، زوج (نعيمة) ، فأوقف السيارة ، وغادرها وهو يقول لجنود الشرطة العسكرية :

ـ لا تسمحوا لمخلوق بالاقتراب .

قفز الجنود من السيارة ، وشهروا اسلحتهم ، وهم يحيطون بباب المنزل ، فى حين دق (حسين) باب المنزل فى عنف ، حتى فتح (عمر) الباب ، ووقف يحدق فى وجه (حسين) فى شحوب ورعب ، فدفعه هذا الاخير جانبا ، وخطا داخل المنزل ، واغلق الباب خلفه ، وهو يقول :

ـ اهلا يا (عمر) .. كيف حالك وحال زوجتك الجديدة ؟

لم يتبس (عمر) ببنت شفة ، وهو يزداد شحوبا ، فى حين اتخذ (حسين) مجلسه فى هدوء ، واستطرد فى شماتة ساخرة :

ـ هل بلغتك الأخبار الجديدة ؟.. لقد تم اعتقال (محمد نجيب) ، وتحديد إقامته فى فيلا (المرج) ، وعزله من منصب رئيس الجمهورية ، و (جمال عبد الناصر) الآن هو الرجل الأول فى (مصر) ..

ازدرد (عمر) لعابه الجاف فى صعوبة ، وارتجف جسده فى رعب هائل ، وهو يستعيد ما فعله به (رفعت كساب) ورجاله من قبل ، فى حين تابع (حسين) :

ـ ولقد اسند إلى (جمال عبد الناصر) مهمة اعتقال اعداء وخصوم الثورة ، دون أن يقيدنى باعداد خاصة ، مما يتيح لى اعتقال اى كائن اشاء .

انهار (عمر) تماما ، وترقرقت الدموع من عينيه ، حتى قال (حسين) :

ـ ولكننى لا استطيع اعتقال زوج شقيقتى بالطبع .

ارتجف جسد (عمر) ، وهو يقول بصوت شاحب واهن :

ـ سأعيد (نعيمة) إلى عصمتى بالطبع .. الآن لو اردت .

مط (حسين) شفتيه ، وقال :

ـ كنت اتمنى هذا ، ولكننى ارفض تماما ان تكون شقيقتى زوجة ثانية .

www.liilas.com/vb3

انهار (عمر) اكثر ، وهو يقول :

ـ ولكن زوجتى حامل ، و ...

قاطعه (حسين) بصوت هادر :

ـ لست اقبل الاعذار يا رجل .. انت تفهم ما اقول تماما .. لقد ارسلت فى طلب ماذون القرية ، وسيكون عليك ان تطلق زوجتك طلقة بائنة اولا ، ثم تعقد قرانك على شقيقتى ، وتقيم لذلك حفلا فاخرا كبيرا ، يفوق حفل زواجك الثانى ، وإلا فساعود لاصطحابك الليلة .. هل تفهم ؟

بكى (عمر) بدموع حقيقية ، وهو يقول :

ـ فهمت يا (حسين) بك .. فهمت .

وعندما غادر (حسين) منزل (عمر) ، كان شعوره بالظفر يتضاعف ..

ويكبر ..

* * *

انتفض جسد العمدة ، عندما توقفت سيارة (حسين) امام داره ، وهبط منها هذا الاخير ، وخلفه عدد من جنود الشرطة العسكرية ، ولكن انتفاضة العمدة لم تمنعه من فتح ذراعيه عن آخرهما ، وهو يندفع نحو (حسين) ، هاتفا :

ـ مرحبا بالكريم ابن الكريم .. مرحبا يا (حسين) بك ..

استقبله (حسين) بنظرة باردة ، وهو يقول :

ـ اهلا يا عمدة .

ثم تجاوز الذراعين المفتوحين ، وجلس على اريكة مجاورة للباب ، وقال فى لهجة تحمل رائحة ساخرة :

ـ سنستعير حجرة الضيافة لديك ، لاداء عمل ما يا عمدة .

هتف العمدة ، وهو يدفع فى صوته اكبر قدر ممكن من الحماس :

ـ على الرحب والسعة يا (حسين) بك .

ابتسم (حسين) فى سخرية ، ثم اشار إلى الجنود ، فاسرع احدهم إلى الخارج ، ثم عاد بصحبة المأمور ، الذى لم يكد يلمح (حسين) حتى اندفع نحوه هاتفا :

ـ (حسين) بك .. مرحبا بك فى ..

قاطعه (حسين) فى صرامة :

ـ اتعلم اننى قد اقتنعت بمبدئك ايها المأمور ؟

توقف المأمور مبهوتا ، وهو يقول :

ـ اى مبدإ يا (حسين) بك ؟

قال (حسين) فى برود :

ـ مبدا ان القرية لا تحتمل وجود خائن داخلها .

استعاد ذهن المأمور على الفور موقفه السابق مع (حسين) عند مدخل القرية ، فتفجرت الدموع من عينيه بغتة ، وهتف :

ـ الرحمة يا (حسين) بك !! الرحمة !

تجاهل (حسين) دموع الرجل ، وهو يقول :

www.liilas.com

— لهذا استصدرت قرارا بإحالتك إلى التقاعد أيها المأمور .

بكى المأمور فى حرارة ، و (حسين) يستطرد فى شماتة :

— ولقد تم نقلك أولا إلى (كوم امبو) ، فى محافظة (أسوان) ، وعليك أن تعد العدة للانتقال مع أسرتك إلى هناك ، قبل أن يصلك قرار الإحالة إلى التقاعد ، وانصحك ألا تحاول العودة منها ، خشية أن يصدر قرار باعتقالك .. هل تفهم ؟

بكى الرجل أكثر ، وهو يقول :

— افهم يا (حسين) بك .. افهم .

قال (حسين) فى صرامة :

— حسنا .. والآن هيا .. انصرف .

انصرف المأمور منهارا ، ودموعه تسيل فى حرارة ، فى حين شحب العمدة شحوبا شديدا ، وانكمش فى مقعده ، وهو يتابع ما حدث فى رعب ، إلى أن التفت إليه (حسين) ، قائلا :

— هل توافقنى فيما فعلت يا عمدة ؟

احتبس صوت العمدة فى حلقه لحظات ، ثم غمغم فى صوت متحشرج :

— أنت صاحب الأمر يا (حسين) بك .

ابتسم (حسين) فى سخرية ، وقال :

— أحقا يا عمدة ؟

خفت صوت العمدة ، وشحب وجهه أكثر ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا (حسين) بك .

مال (حسين) نحوه ، وسأله :

— لماذا رفضت أن تتحدث من هاتفك إذن ؟

لم يجب العمدة ، وإن شف اتساع عينيه عن إدراكه ، أن الدور قد حان ، ليلعب هو دور الضحية ، فى حين اعتدل (حسين) مستطردا :

— لقد آلمنى ذلك كثيرا يا عمدة ، حتى أننى قررت أن أعرفك من هذا الهاتف .

ارتجف قلب العمدة ، وهو يقول فى ذعر :

— تعرفنى منه ؟!

أومأ (حسين) برأسه إيجابا فى هدوء ، وقال :

— نعم يا عمدة .. سأنقله إلى دار رجل آخر .

ثم أردف ، وهو يبتسم فى شماتة :

— إلى دار (عبد الحميد) ، والد (فاطمة) ..

www.kotob.com/vip

٣٩ ــ الانتقـال ..

حدق العمدة فى وجه (حسين) فى ذهول ورعب ..

إنه سينتزع منه الهاتف الحكومى ..

والهاتف الحكومى ، فى منزل العمدة ، هو هيبته وكرامته ، ورمز سطوته ، فى ريف (مصر) كله ..

ثم لمن سيمنح (حسين) الهاتف ؟..

لـ (عبد الحميد) ، العامل الأجير فى أرض (البنهاوى) !!..

وبكل الانفعال فى أعماقه ، هتف العمدة :

ــ لمن يا (حسين) بك ؟

أجابه (حسين) فى تشف :

ــ لـ (عبد الحميد) والد (فاطمة) ، زوجة أخى يا عمدة ..

هتف العمدة فى انهيار :

ــ ولكن منصب العمدة لم يخرج من عائلتى ، منذ مائتى عام أو يزيد .

ابتسم (حسين) فى شماتة ، وهو يقول :

ــ وآن له ان يخرج يا عمدة .

كانت هذه هى الصدمة التى لا يحتملها العمدة ..

ولا أى عمدة ..

لقد انهار المسكين ، وهو يردد :

ــ ولكن لماذا يا (حسين) بك ؟.. لماذا ؟

هز (حسين) كتفيه ، وقال :

ــ إنها ضربة مزدوجة يا عمدة ، فانتخابات العمد ستجرى بعد أيام ، ولو فاز (عبد الحميد) بالمنصب ، فسأكون قد رفعت من شأن زوجة أخى ، فبدلا من أن تكون ابنة عامل أجير ، ستصبح ابنة العمدة ، ويصبح من اللائق أن يتزوجها أخى ، وفى الوقت نفسه أضمن وجود هاتف حكومى ، إذا ما أتت ولادة مبكرة .

تألمها ونهض مستطردا فى حزم :

ــ أعد الهاتف يا عمدة ، فسيتم نقله إلى دار العمدة الجديد بعد أيام .

انقبض صدر العمدة ، وراحت أنفاسه تتلاحق فى ألم ، وشعر بنيران تستعر فى صدره ، و (حسين) يقول :

ــ الوداع يا عمدة .

انتقل الألم إلى كتف العمدة ، وذراعه اليسرى ، وهو يغمغم :

ــ مستحيل !!

وعندما ابتعدت سيارة (حسين) ، وخلفها سيارتا الشرطة العسكرية ، كانت زوجة العمدة تصرخ ..

وكانت رائحة الموت تفوح فى المكان ..

* * *

« لقد قتلته .. »

هتف (مفيد) بالعبارة فى وجه شقيقه (حسين) ، الذى استقبل ثورته بصرامة ، وهو يقول :

www.liilas.com/vb3

ـ اهدأ يا (مفيد) .. لقد أصيب العمدة بأزمة قلبية أودت بحياته ، ولست مسئولا عن كل من يموت .

صاح (مفيد) :

ـ ولكنك أنت قتلته .. إنه لم يحتمل انتزاع السلطة منه .

أشاح (حسين) بوجهه ، وكأنه ينهى الحديث ، قائلا :

ـ لا أحد يبقى فى السلطة إلى الأبد .

أمسك (مفيد) ذراعه فى عنف ، وجذبه إليه ، هاتفا :

ـ من تظن نفسك ؟

التفت إليه (حسين) فى دهشة واستنكار ، ورمقه بنظرة صارمة قاسية ، إلا أن هذا لم يمنع (مفيد) من أن يستطرد فى غضب :

ـ هل تصورت نفسك إلها ، تمنح وتمنع ؟.. ما الذى تبتغى الوصول إليه ؟..

لقد أفسدتك السلطة تماما .. حطمت آدميتك .

صاح به (حسين) :

ـ كيف تجرؤ على قول هذا ؟.. ألم يقتل هذا العمدة والدنا ، عندما نقل إليه فى شهامته خبر مصادرة الأراضى الزراعية ؟.. ألم يشترك مع المأمور فى إلقائك فى السجن بتهمة ملفقة .

صرخ (مفيد) :

ومن أنت حتى تمنح نفسك حق القصاص ؟.. إنك بشر يا (حسين) .. بشر .. ولا تحاول أبدا أن تصبح إلها .

صاح به (حسين) فى غضب :

ـ اسمع يا (مفيد) .. لقد عدت إلى السراى ؛ لتناول طعام الغذاء ، ثم انصرف ، ولن اسمح لك بإفساد شهيتى .

تبادل الاثنان نظرات صارمة غاضبة ، ثم قال (مفيد) فى حدة :

ـ فليكن يا (حسين) .. افعل ما بدا لك ، ما دمت تجد متعتك فى لعبة السلطة الحقيرة هذه ، أما أنا فسأحيا حياتى كما أشاء .. سأتزوج (مديحة) ، و ...

قاطعه (حسين) فى غضب هادر :

ـ هل جننت ؟ .. إننى لن أسمح لك أبدا بالزواج من ابنة عامل أجير .

ـ ولكنك سمحت لـ (حافظ) بذلك .

ـ كانت الظروف تختلف .

ـ وهذا لن يمنعنى من الزواج ، من الفتاة التى أحبها .

ـ كف عن تهورك وعنادك يا (مفيد) .. إننى الآن فى موقع الصدارة ، ويمكننى أن أزوجك ابنة وزير ، وأن أمنح (شريفة) زوجا تحلم به أية فتاة فى (مصر) كلها .

ـ لو ظل الأمر على ما هو عليه ، فلن تتزوج (شريفة) أبدا .

ـ وهل يعنى ذلك أن تتزوج أنت ابنة عامل حقير ؟

تراجع (مفيد) ، وتطلع إلى شقيقه فى تحد ، قائلا :

ـ هذا هو الشىء الوحيد ، الذى لا يمكنك الحيلولة بينى وبينه

www.liilas.com/vb3

يا نصف الإله .. إننى فى العادية والعشرين من عمرى الآن ، وسأتزوج (مديحة) شئت هـذا أم ابيت ، ولتنعم وحـدك بأموال أبى ، فلست أريد منها شيئا .

قالها واندفع خارج المكان فى ثورة ، وانقبض قلب (شريفة) ، التى تستمع إلى الحـوار منـذ بدايته ، وخرجت من حيث تختبىء ، وربتت على كتف (حسين) ، وهى تقول :

ـ لا تجعل عناد هذا الأخرق يفسد شهيتك يا (حسين) .

قال فى غضب :

ـ إنه غبى .

ربتت على كتفه مرة أخرى ، دون أن تضيف كلمة واحدة ، فأزاح يدها فى حنق ، ثم جلس ، وضم كفيه أمام وجهه ، وبدا أنه قد استغرق فى تفكير عميق ، فسألته فى تردد :

ـ هل أعد الطعام الآن ؟

التفت إليها فى شرود ، ثم تألقت عيناه بغتة ، وهب من مقعده ، وهو يهتف :

ـ لا .. ليس الآن .

ثم أسرع إلى حيث يقف أحد جنود الشرطة العسكرية ، والقى على أذنه بعض أوامره ، فى صوت خافت ، انتهاء بأن أضاف فى صوت مرتفع بعض الشىء :

ـ انقلهما إلى مكتبى فى (القاهرة) على الفور .. هل تفهم ؟

أدى الجندى التحية العسكرية فى قوة ، وقال :

ـ كما تأمر يا سيدى .

سألته (شريفة) فى قلق :

ـ بم أمرته ؟

ابتسم فى ظفر ، وهو يقول :

ـ بما سيحل المشكلة كلها .

ثم التقط قبعته الرسمية ، وأسرع إلى الخارج ، فلحقت به هاتفة :

ـ إلى أين ؟.. ألن تتناول طعام الغذاء ؟

أجابها وهو يقفز داخل سيارته ، ويدير محركها :

ـ سأتناوله فى مكتبى فى (القاهرة) .

وابتعد بالسيارة ، وخلفه واحـدة من سيارتى الشرطة العسكرية ، تاركا (شريفة) خلفه ، وهى تتساءل : عمـا يخفيه القدر ..

وترتجف ..

* * *

لم تشعر (مديحة) ، فى حياتها كلهـا بالخوف ، مثلمـا شعرت به فى تلك اللحظة ، وهى تقف مع والدها ، بين صفين من جنـود الشرطة العسـكرية ، داخل ممـر مبنى حديث التشييد ، فى قلب (القاهرة) ..

لقد انتزعها الجنود مع والدها ، من دارهما الصغيرة ، ونقلوهما إلى تلك السيارة ، التى نقلتهما إلى (القاهرة) ، دون أن يسمحوا لهما بمجرد السؤال ..

www.Rwas.com

وكان الرعب يملأ نفسها ونفس والدها ، مع مزيج من الحيرة والتشاؤم ..

ولم تنجح هى أبدا فى استنتاج سبب ما يحدث ، وإن لم يبد لها الأمر خيرا ، حتى قادها أحد الجنود مع والدها إلى حجرة واسعة ، فاخرة الأثاث ، يتصدرها مكتب فاخر كبير ، لم تكد تلمح وجه الجالس خلفه ، حتى هتفت :

ـ (حسين) بك ؟!

كان المفروض أن ينتزع منها وجوده قلقها ، إلا أن شيئا ما فى أعماقها ضاعف هذا القلق ، وحوله إلى خوف وارتياع ، فى حين شف صوت والدها عن فرحة الخلاص ، وهو يتقدم نحو مكتب (حسين) ، صائحا :

ـ (حسين) بك ؟!.. حمدا لله .. لقد تصورنا أن ..

أوقفه جندى الشرطة العسكرية ، وهو يقول فى صرامة :

ـ قف يا رجل ، وإلا أطلقت عليك النار .

تجمد (إسماعيل) فى مكانه ، وتطلع إلى (حسين) فى حيرة ، وأدهشه حقا تلك الابتسامة المزهوة ، التى ارتسمت على وجه هذا الأخير ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويتجه نحوه ، ثم يتطلع إلى عينيه مباشرة ، ويقول :

ـ لماذا تعادى الثورة يا عم (إسماعيل) ؟

انتفضت كل خلية فى جسد الرجل ..

جمدت كل قطرة دم فى عروقه ..

وبكل الرعب ، راح يحدق فى وجه (حسين) ، وقد اختنقت الكلمات فى حلقة وعلى لسانه ، فى حين تراجعت (مديحة) كالمصعوقة ، وهتفت :

ـ يعادى الثورة ؟!.. ماذا تقول يا (حسين) بك ؟

التفت إليها (حسين) ، وملامحه تحمل كل الغلظة والقسوة ، وقال :

ـ أقول إن أمامى قائمة ، تحمل اسم أبيك ، ضمن أسماء أعداء الثورة ، المطلوب اعتقالهم ، وإلقاؤهم فى السجون ، وانتزاع الاعترافات منهم بالقوة ، قبل محاكمتهم ، و ...

وأدار عينيه إلى (إسماعيل) ، مستطردا فى صرامة :

ـ وإعدامهم .

جحظت عينا الرجل فى رعب هائل ، وخيل إليه أن قدميه تعجزان عن حمله ، فترنح فى قوة ، وكاد يسقط أرضا ، لولا أن أسرعت (مديحة) تسنده بذراعيها ، وهى تهتف :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. أنت تعرف أبى منذ مولدك يا (حسين) بك ، وتعلم أنه لا شأن له قط بالسياسة أو السياسة ، ثم إنه كان من أسعد أهل الأرض بقيام الثورة ، فكيف يعاديها ؟ وكيف ..؟

زمجر (حسين) فى صرامة ، وهتف :

ـ لا أريد مناقشة .

ثم صاح بالجندى :

ـ خذه إلى المعتقل .

www.liilas.com/vb4 RAFIK HEENA

لم يكد الجندى يطبق يده على (إسماعيل) ، حتى انهار المسكين تماما ، وصرخ :

ـ الرحمة !! الرحمة !

وهنا ابتسم (حسين) فى ظفر ، واشار إلى الجنـدى ، قائلا :

ـ انتظر .

تراخت قبضة الجندى ، وانفجر (إسماعيل) باكيـا ، فى مشهد انفطر له قلب ابنته ، فنفضت الدمـوع من عينيهـا بدورها ، وهى تقول :

ـ لـماذا تفعل بنا هذا ؟.. لمـاذا ؟

اجاب (حسين) فى قسوة وصرامة :

ـ هناك بديل واحد لاعتقاله .

سألته فى لهفة :

ـ ما هو ؟

اجابها فى حزم :

ـ ان تغادر اسرتكم كلها القرية ، ولا تعود إليها ابدا .

لحظتها فقط ادركت المغزى وراء كل هذا ..

لحظتها فقط فهمت اللعبة ..

ولدقائق ، راحت تتطلع فى الم ومرارة إلى عينى (حسين) ، وبدا لها انها تقرا فيهما هدفه ..

إنه يمنعها من الزواج من (مفيد) ..

ينتزع حبها من قلبها انتزاعا ..

www.liilas.com

يا للسقوة !!

يا للعار ..!!..

ولكن نظرة واحدة لأبيها المنهار الشاحب الباكى ، كانت تكفى لتحسم رأيها ، وتخفض عينيها ، متمتمة فى حزن الدنيا كلها :

— سنفعل .. سنفعل يا (حسين) بك .

تألقت عيناه ببريق ظافر ، وهو يقول :

— بقى أمر واحد .

سألته فى ذل وانكسار :

— ما هو ؟!

كاد قلبها يقفز من بين ضلوعها ، أو يتوقف عن الخفقان فى صدرها ، عندما أجاب فى قسوة صارمة :

— أن تتزوجى من أحد أبناء عمومتك .. الليلة ..

وهوى قلبها ذبيحا ..

* * *

٤٠ ـ النهاية ..

شرد (مفيد) بأفكاره طويلا ، وهو يجلس عند الشجرة القديمة ، ويرتكن بظهره إلى جذعها الكبير ..

كان يفكر فى (مديحة) ..

فى حبهما .. وعشقهما ..

ويفكر فى (مصر) ..

إن قلبه يمتلىء بالخوف ، منذ رأى ما يفعله شقيقه باسم الثورة ..

بل ما تفعله الثورة بنفسها ..

أى مستقبل ينتظر هذا البلد ؟..

أى مصير ؟..

أرخى رأسه مستندا إلى الجذع ، وترك ذكرياته تسبح مع أيام حبه لـ (مديحة) ، حتى وجد نفسه يهتف :

— سأتزوجها .. سأتزوجها مهما كان الثمن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى لاح له ظل أنثوى يمضى نحوه من بعيد ، فهتف وقلبه يخفق فى قلق مبهم ، لم يدر لحظتها مغزاه :

— (مديحة) ؟!..

ولكن لا .. إن صاحبة الظل أكبر حجما ..

إنها لا تحمل رقة (مديحة) وحنانها ..

ومجاة اتضحت الصورة ، ووجد نفسه يهتف فى دهشة بالغة ، وقد تضاعف القلق فى أعماقه أضعافا :

www.liilas.com/vb3

— (فاطمة) !!.. ماذا حدث ؟

نهض يستقبلها وهى تلهث فى شدة ، وتهتف به فى انفعال :

— (مديحة) يا (مفيد) .. (مديحة) .

انتفض قلبه بين ضلوعه ، وبدا له صوتها الاجش اشبه بنعيق البوم ، وهو يمسك كتفيها فى قوة ، ويهتف بها :

— ماذا أصابها ؟.. انطقى .. ماذا حدث ؟

حاول ان تلتقط انفاسها ، وهى تقول فى انفعال :

— لقد عادت سيارة من سيارات الجيش ، وحملت امها واشقاءها ، ورحل الجميع من القرية ، تحت حراسة مشددة .

صرخ بكل الفزع واللوعة فى اعماقه :

— متى ؟.. وكيف ؟.. وماذا فعلوا بـ (مديحة) ؟

اجابت لاهثة :

— لقد اخذوا (مديحة) وعم (إسماعيل) منذ الظهر ، ثم عادوا لإلقاء القبض على الآخرين فى المساء .

صرخ :

— عند الظهر !!.. ولماذا لم يخبرنى احد ؟.. لماذا ؟

اجابته بصوتها الاجش :

— انت تجلس هنا منعزلا ، منذ شجارك مع (حسين) ، ولقد خشيت إبلاغك لحظتها ، و ...

لم ينتظر ليسمع حديثها ، بل دفعها بعيدا ، وراح يعدو نحو دار (إسماعيل) ، ولم يكد يبلغها حتى صرخ فى لوعة ..

كان كل شىء محطما منهارا ، وكأنما دكته قدم عملاقة .. وكان المكان خاليا ..

لم يلتفت حتى اهل القرية حوله ، كما يحدث عادة ، وكأنما بات الجميع يخشون مجرد الوقوف فى مكان وطئته قدم البطش ..

وبكل لوعته صرخ :

— (مديحة) .

ثم عاد يعدو نحو السراى ..

إنه يعلم من فعل بها هذا ..

يعلمه .. ولن يغفر له ابدا ..

ولم يكد يقتحم السراى ، حتى رآه امامه ..

راى (حسين) يجلس هادئا مبتسما ، ويتطلع إليه فى ظفر واضح ..

وبكل الغضب والثورة ، انقض عليه ، وصرخ :

www.ahlas.com/vb

ـ ماذا فعلت بـ (مديحة) ؟

قبل ان يبلغه ، فوجىء بجنديين يكبلان ذراعيه ، ويمنعانه من الانقضاض على شقيقه الاكبر ، وسمع هذا الاخير يقول فى صرامة :

ـ اهدأ أيها الغبى... لقد انقذتك من نفسك .

راح (مفيد) يقاوم الجنديين فى استماتة ، وهو يصرخ :

ـ لست إلهـا يا (حسـين) .. إنك لا تملك الحق فى تصريف الأمور كما تشاء .. اعد إلى (مديحة) .. اعد لى من أحب .

عقد (حسين) حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ـ لم تعد هناك فائدة .

ثم اردف فى قسوة حازمة :

ـ لقد تزوجت (مديحة) .

هبط الجزء الاخير على (مفيد) هبوط الصاعقة ، فتزلزل له كيانه ، وارتجف له قلبه ، وانهارت أعماقه وهو يتمتم :

ـ تزوجت ؟

وفى عينيه تجمعت قطرة دمع ، حملت كل مرارته وعذابه وألمـه ، وتراخت عضـلاته ، وانهارت مقاومته تمـاما ، و (حسين) ينهض قائلا فى صرامة :

ـ انسها تماما .. لقد تزوجت ابن عمها ، ورحلت ، ولن تعود إلى القرية ابدا .

ترك الجنديان (مفيد) ، الذى انهار مع قلبه ، وستقط على اقـرب مقعـد إليه ، وشقيقه يغـادر السراى ، وخلفه الجنديان ..

كيف ؟..

كيف خسر (مديحة) ؟..

لم يكن يصدق ..

من المستحيل أن يفعل ..

وتناهى إلى مسامعه صوت محرك سيارة (حسين) تبتعد ، معلنة نهاية قصة حبه ، وبداية عهد جديد .

عهد بلا حب .

وبكل الثورة فى أعماقه ، صرخ (مفيد) :

ـ لا يا (مديحة) .. لا .. لا ..

ولكن صرخته ضاعت فى فراغ هائل ..

وتلاشت وسط ظلام طويل ...

وليل بلا أمل ..

[انتهى الجزء الأول بحمد الله]

www.kalas.com/vb

انتقام

(قصة قصيرة)

« أيمكننى شراء هذه السيارة القديمة ؟ . . »

رفعت العجوز عينيها فى بطء ، تتطلع إلى صاحب السؤال ، الذى بدا لها ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، حاد الملامح ، فملأت عينيها بوجهه طويلا ، ثم نقلت بصرها إلى نموذج السيارة الكبير ، الذى انتشر الصدأ فى أطرافه ، وبدا زرى الهيئة ، حتى أن أحدا من رواد متجر لعب الأطفال ، الذى تملكه ، لم يعد يلتفت إليه بتاتا ، بل إن البعض يخشون لمسه ، لكثرة الأتربة التى تغطى كل ركن فيه ، وكأنما تتعمد العجوز إهماله على هذا النحو . .

www.kotob.com/vb3

وفى هدوء ، أعادت العجوز عينيها إلى الرجل ، وقالت :

ـ إنها غالية الثمن .

ابتسم الرجل ابتسامة لم ترق لها ، وهو يقول :

ـ ولكنها تروق لى :

غمغمت العجوز :

ـ حقا ؟!

عادت تتطلع إلى النموذج القديم لحظة ، ثم أضافت :

ـ إنها تساوى مائتى جنيه .

رفع الرجل حاجبيه فى دهشة ، وهتف :

ـ يا إلهى !.. إنها غالية الثمن جدا .

أشاحت بوجهها ، وقالت فى صرامة :

ـ هذا ثمنها . .

صمت الرجل لحظات ، وهو يتطلع إلى النموذج القديم فى اهتمام . .

كان نموذجا من الصفيح المطلى ، لسيارة من طراز (المرسيدس) ، يعود تاريخ السيارة الأصلية ، التى صنع النموذج على شاكلتها ، إلى عام ١٩٠٣ م ، ولقد برع صانع النموذج فى صنعه ، فبدا شديد الإتقان والوضوح ، لولا الصدأ والأتربة . .

وقال الرجل مستنكرا :

ـ إنه نموذج قديم ، و . . .

زمجرت العجوز ، وقالت فى شراسة :

ـ لست اقبل مساومة .

ساد بينهما الصمت لحظات اخرى ، ثم قال الرجل مستسلما :

ـ حسنا .. هل يمكنني فحص النموذج ؟

سالته فى خشونة :

ـ هل ستشتريه ؟

قال مستسلما :

ـ نعم .. ساشتريه .

مدت يدها إليه ، قائلة :

ـ ادفع ثمنه اولا إذن .

زفر فى استسلام ، واخرج حافظة نقوده ، ونقدها الثمن الذى طلبته ، فتالقت عيناها على نحو عجيب ، وعادت تتطلع إلى وجه الرجل طويلا ، ثم نهضت ، قائلة :

ـ تعال .. ساسمح لك بفحصه فى المخزن .

حملت النموذج القديم إلى المخزن ، الملحق بالمتجر ، وتبعها الرجل فى تردد ، حتى وضعت النموذج فى ركن المخزن ، فاتجه إليه فى لهفة ، وقال :

ـ ما كل هذه الاتربة ؟.. إنه يبدو كما لو ان احدا لم ينظفه منذ عام كامل .

غمغمت :

ـ بل منذ سبعة اشهر بالتحديد .

لم يهتم بجوابها ، وهو يمسح الاتربة عن النموذج فى لهفة ، ثم راح يفحصه فى شغف شديد ، حتى سمع صوت العجوز من خلفه تقول :

ـ لن تجد ما تبحث عنه .

التفت إليها فى سرعة ، ثم شهق فى ذعر ، وتراجع فى عنف ، عندما رآها تصوب إليه مسدسا ، وهتف :

ـ ما هذا يا سيدتى ؟

قالت فى بغض شديد :

ـ لقد كشفت نفسك .

قال ملتاعا :

ـ كشفت نفسى ؟!.. ماذا تعنين يا سيدتى ؟

اطلقت ضحكة شرسة ، وقالت :

ـ لا تحاول .. انت تعلم ما فعلته بابنى .

لوح بكفيه ، وهو يقول :

ـ ابنك ؟!.. اقسم لك إننى لا اعرف ابنك هذا يا سيدتى ، وإننى ..

صرخت به :

ـ اخرس .

ابتلع رعبه مع كلماته ، وهو يحدق فى وجهها ، وفى المسدس المصوب إليه ، وهى تتابع فى حدة :

ـ كنت اعلم ان القاتل سيوقع بنفسه .. لقد بدات احوال ابنى تضطرب منذ ثمانية شهور ، ولكننى لم ادرك حقيقة ما اصابه ، إلا بعد فوات الأوان .. كنت واثقة من انه يأتى عملا غير مشروع .. كل شىء فيه كان يؤكد ذلك .. النظرات الزائغة .. الشحوب .. نقص الوزن .. كل هذا كان يقلقنى ويعذبنى ، حتى كان ذلك اليوم المشئوم .

www.liilas.com

اتسعت عيناها ، وبدا صوتها وحشيا مخيفا ، وهى تستطرد :

ـ عاد من الخارج يرتجف ، واخبرنى انه واقع فى مأزق خطير ، واخرج من جيبه لفافة بيضاء تحوى ذلك المسحوق القاتل اللعين .. الهيروين .. وبكل رعبه ، وألم عينى المذعورتين ، اتصل بشخص ما ، واخبره انه سيخفى المخدر فى نموذج السيارة القديم ، قبل ان تداهمه الشرطة .

ترقرق الدمع فى عينيها ، واضافت :

ـ انهى المحادثة ، واخبرنى ان ذلك الشخص ، الذى تحدث إليه ، لن يتردد عن قتله ، لاستعادة ذلك المسحوق اللعون ، واسرع يضعه فى النموذج ، ثم غادر المتجر مذعورا مرعوبا .

مسحت دموعها فى مرارة ، وتالمت فى الم :

ـ ولم اره منذ ذلك الحين .. منذ سبعة اشهر كاملة .

شحب وجه الرجل فى شدة ، وقال :

ـ سيدتى .. اقسم لك إننى ..

قاطعته فى صرامة مخيفة :

ـ ادركت على الفور ان ذلك الشخص المجهول قد قتله .. قتل ابنى الوحيد ، فلو انه على قيد الحياة ما تركنى اتعذب لفراقه هكذا .. كان سيتصل هاتفيا على الاقل .. وكنت اعلم ان قاتله سيسعى حتما لاسترداد المسحوق ، من النموذج القديم .

وفى بغض تابعت :

ـ ولقد اعدمت ذلك المسحوق ، الذى تسبب فى قتل ابنى ، وتركت النموذج بلا عناية او رعاية ، ووضعت ثمنا كبيرا له ،

وكنت اعلم ان الشخص الوحيد ، الذى يمكنه ان يقبل دفع ثمن كهذا ، فى نموذج قديم متهالك ، هو إما مجنون ، او قاتل ابنى ، يسعى خلف المسحوق .

بكى الرجل فى مرارة ، وهو يقول :

ـ لا هذا ولا ذاك يا سيدتى .. إننى رجل اعشق جمع نماذج السيارات القديمة ، وهذا النموذج نادر ، يمكننى تنظيفه وطلاؤه ، و ... .

قاطعته ثائرة :

ـ كاذب .. ما كنت لتدفع كل هذا المبلغ من اجله .

هتف منهارا :

ـ إنه يساوى اكثر .. صدقينى .. انا اعلم هذا ، سعيت هاويا لجمع نماذج السيارات .. إنه يساوى على الاقل ثلثمائة جنيه ...

قاطعته مرة اخرى ، وهى ترفع مسدسها فى وجهه :

ـ كاذب .. كاذب .

رآها تجذب إبرة المسدس ، فاتسعت عيناه فى رعب ، وصرخ :

ـ لا يا سيدتى .. لا ..

واطلقت هى النار ..

وسقط الرجل وسط مخزن لعب الأطفال ، والدماء تنزف من ثقب فى منتصف صدره ..

وفى ارتياح ، غمغمت العجوز ، وهى تلقى المسدس إلى جوار جثة الرجل .

ـ نال ما يستحق .

www.kutub.com

ثم ربتت على النموذج القديم فى حنان ، وغادرت المخزن إلى المتجر ..

واتسعت عيناها فى ذهول ..

لقد رأته امامها ..

على الرغم من هزاله وشحوبه عرفته على الفور ..

وبكل لهفته ، احتواها بين ذراعيه ، هاتفا :

ـ امى .. كم أوحشتنى .. سبعة اشهر لم أرك .

حدقت فيه فى ذهول ، وهتفت :

ـ انت ؟!.. إذن فانت لم تمت !!

قال فى دهشة :

ـ لا .. انا على قيد الحياة يا أمى ، ولكننى خشيت العودة قبل الاشهر السبعة الماضية ، وخشيت حتى الاتصال بك هاتفيا .. لقد انتهى الأمر فى سلام يا امى .. ساعدم المسحوق .. لقد شفيت من ذلك الإدمان اللعين ، وابلغت الشرطة عن شريكى ، والقوا القبض عليه منذ يومين .. لقد نجوت يا أمى .

رددت ذاهلة :

ـ نجوت .

ثم انفجرت باكية ، وهى تستطرد :

ـ لماذا لم تصل قبل هذا ؟.. لماذا وصلت بعد فوات الاوان ؟!

تراجع مغمغما فى قلق :

ـ بعد فوات الاوان ؟.. ماذا تعنين يا امى ؟.. ماذا تعنين ؟

www.liilas.com

رآته يحدق فجأة فى نقطة ما خلف ظهرها ، وعيناه تحملان مزيجا من الرعب والدهشة ، جعلها تلتفت إلى حيث ينظر بدورها ، قبل أن تتراجع مذعورة ..

لقد رأت الرجل أمامها ، وهو يترنح ، ممسكا بصدره ، الذى ينزف فى غزارة ، وفى قبضته الأخرى مسدسها ، الذى ألقته إلى جواره ، وسمعته يقول فى بغض :

ـ أيتها العجوز اللعينة !

رفع مسدسه نحوها ، فصرخ ابنها :

ـ لا .. ليس أمى ..

حدث كل شىء بسرعة بعدها ..

أزاحها ابنها بعيدا ..

انطلقت الرصاصة ..

سمعت ابنها يصرخ فى ألم ..

ثم سقط الاثنان ..

سقط الرجل ، وسقط ابنها ..

وأطلقت العجوز صرخة هائلة :

ـ ابنى .. لا .. لا يا ابنى .

وألقت نفسها على جثة ابنها ، وراحت تصرخ بلا انقطاع ..

لقد تم الانتقام ..

انتقام القدر ..

---

www.liilas.com/vb3

١ ــ زيـارة ..

تنهد الدكتور (حامد شـــوقى) فى ارتيـــاح ، وهو يلتقط باصبعه كرة سوداء صغيرة ، ذات سطح شديد اللمعان ، وابتسم وهو يرفعهـــا امام وجهـــه ، قائلا لزميله الدكتور (اشرف) .

ــ هل يمكنك ان تصدق هذا ؟

التقط زميله الدكتور (اشرف) تلك الكرة اللامعة فى حرص بالغ ، وبدا شديد الانبهار ، وهو يقول :

ــ إنه نصر علمى بكل المقاييس .

ــ قال (حامد) فى سعادة :

ــ وبأقل تكلفة .

ثم مد يده إلى سطح المكتب ، على ارتفاع نصف المتر تقريبا ، وترك الكرة ..

وعلى الرغم من معرفة (اشرف) ، وإدراكه لما سيحدث ، إلا انه لم يملك نفسه من ان يطلق شهقة قصيرة ، عندما بقيت الكرة معلقة فى الهواء ، وكأنهـــا تتحدى قانون الجـــاذبية الارضية ..

بل لقد كانت تتحداه بالفعل ، فهذه الكرة السوداء اللامعة ، كانت هى أول صـــورة ارضية معروفة لمضـــادات الجاذبية الارضية ..

وبكل انبهاره ، قال (اشرف) :

ــ من كان يتصور هـــذا ؟.. من كان يصدق ان تحرز (مصر) ذلك النصر العلمى ، الذى يعد حلما من احلام العلماء ، منذ نبتت فكرة السفر إلى الفضاء فى العقول ..

تطلع (حامد) إلى الكرة ، التى راحت تدور حول نفسها فى بطء ، وتعكس اضواء المعمل فى شكل رائع ، وبدا شاردا لحظات ، ثم قال :

ــ اتعلم ما الذى يمكن ان يفعله هـــذا الكشف العلمى يا (اشرف) ؟.. إنه سيفتح امامنـــا مجالات هائلة ، وآفاقا واسعة فى علم السفر إلى الفضاء .. تصور مكوكا فضائيا يتم صنعه بهذه المـــادة ، بحيث يمكنه عبور الغلاف الجوى بأقل طاقة ممـــكنة .. بل تخيل صـــواريخ هائلة ، تحمل مستعمرات كاملة ، وتعبر مجال الارض فى يسر ، لتبنى مدنا فضائية ، و ...

قاطعه الدكتور (اشرف) مبهورا :

ــ امر رائع .. رائع بحق !

ثم ساله فى لهفة :

ــ متى تنوى إعلان ذلك الكشف الرائع ؟

صمت (حامد) لحظات مفكرا ، ثم قال :

ــ اظن ان افضل مناسبة لذلك هى مؤتمر ابحاث الفضاء ، الذى سيقام فى الولايات المتحدة الامريكية ، بعد أسبوعين .

www.liilas.com/vb3 RAGHEEB

هتف (أشرف) :

— ستكون قنبلة المؤتمر .

ثم انخفض صوته ، وهو يسأله :

— قل لى : هل اخبرت مدير المركز بكشفك هذا ؟

ابتسم (حامد) ، وهز راسه ، قائلا :

— لا أحد يعلم بأمر هذه الابحاث سواى انا وانت ، منذ بدايتها .

سأله فى دهشة :

— الهذا طالبتنى بكتمان السر تماما ؟..

أومأ (حامد) برأسه إيجابا ، فعاد (أشرف) يسأله فى حيرة :

— ولكن كيف كنت تحصل على المواد اللازمة ؟

ضحك (حامد) ، وقال :

— أوهمتهم بأننى اقوم بأبحاث حول مادة تمنع صدأ المعادن إلى الأبد .

هتف (أشرف) :

— فقط ؟!

ثم انفجر ضاحكا ، وهو يستطرد :

— يا لك من مخادع !

ابتسم (حامد) ابتسامة شاردة ، وقال :

— دعك من هذا الآن ، واخبرنى .

وعاد يلتقط الكرة اللامعة بين أصابعه فى حذر ، مستطردا :

— ما الذى يخفيه لنا هذا الكشف فى المستقبل ؟

وبدا الجواب غامضا ..

ومثيرا ..

***

استوقف رجل الأمن ، عند بوابة المركز القومى للبحوث ، ذلك الشاب النحيل ، الذى بدا حائرا متوترا ، وهو يتقدم نحو البوابة ، وسأله فى حزم :

— إلى اين يا سيدى ؟

تطلع إليه الشاب لحظات فى صمت اشبه بالحيرة ، قبل ان يلتقط انفاسه فى صوت مسموع ، ويعتدل قائلا :

— اريد مقابلة الدكتور (حامد شوقى) .

نطقها الشاب بلهجة مهذبة للغاية ، إلا ان شيئا ما فى لغته او اسلوبه لم يرق لحارس الأمن ، الذى رمقه بنظرة شك طويلة ، وهو يفحصه كله ببصره فى ريبة ..

كانت ملامح الشاب تبدو عادية ، مع قليل من الشحوب ، وملابسه تبدو جديدة للغاية ، كما لو انه قد ابتاعها على التو ..

حتى حذاؤه كان لامعا انيقا مصقولا ، لا يحمل سطحه ذرة واحدة من الاتربة ، التى تتطاير فى العاصمة عادة ..

www.liilas.com/vb3

وبكل شكه وريبته ، قال حارس الأمن :

ـ الديك موعد سابق معه ؟

أجابه الشاب فى سرعة :

ـ لدى تصريح خاص بمقابلته .

قالها وأخرج ورقة صغيرة ، ناولهـا إلى حارس الأمن ، الذى عقد حاجبيه فى قلق لم يدر مصدره ، وهو يتطلع إليها ..

كانت تصريحـا بمقابلة الدكتور (حامد شوقى) ، داخل مركز البحوث ، والتصريح يحمل توقيع وزير البحث العلمى فى وضوح ..

ولكن حارس الأمن لم يشعر بارتياح ..

ملمس الورقة لم يرق له ..

وكذلك نظافتها البالغة ..

وفى حزم ، قال حارس الأمن :

ـ معذرة يا سيدى ، ولكننا سنتصل أولا بمكتب السيد وزير البحث العلمى ، و ...

لم يكن بحاجة إلى إتمام عبارته ، فقد ارتسم الذعر على وجه الشـاب ، وبدا شـديد التوتر والعصبية ، وهتف فى حـدة :

ـ لا تحاول تعطيل مهمتى .. سأقابل الدكتور (حامد) ، سواء شئت أم أبيت .

عقد الحارس حاجبيه فى حزم وقال :

ـ معذرة يا سيدى ولكن نظام الأمن هنا يحتم أن ..

قبل أن يتم عبارته ، هوى الشاب على فكه بلكمة قوية ، لا تتناسب مع جسده النحيل ، ثم قفز يعبر البوابة ، ويندفع إلى الداخل ، فى حين سقط حارس الأمن أرضا ، ثم اعتدل صارخا :

ـ أوقفوه .. أوقفوا هذا الشاب .

حاول البعض اعتراض طـريق الشـاب ، إلا أنه راوغ معترضيه فى مهـارة ، وانطلق يعبر ممرات مركز البحوث ، متجها نحو معمل الدكتور (حامد) ، وكأنه يعـرف طريقه جيدا ، وهو يهتف :

ـ ابتعدوا .. لا تجبرونى على مقاتلتكم .

www.liilas.com/vb3

ولكن رجال الأمن طاردوه فى إصرار ، وصاح به احدهم ، وهو يخرج مسدسه :

ــ قف وإلا اطلقنا النار .

استدار إليه الشاب فى سرعة ، واخرج من جيبه شيئا يشبه كرة من الثلج الأبيض ، القاه نحو رجال الأمن ، فانفجر بصوت مكتوم ، وتصاعدت منه ابخرة كثيفة ، فصاح احدهم :

ــ اطلقوا النار .

تالها واطلق رصاصتين من مسدسه عبر سحب الدخان ، وتناهى إلى مسامع الجميع صوت آهة الم خافتة ، فصرخ رئيس الأمن :

ــ لا .. لا تطلقوا النار .. قد نصيب احد علماء المركز .

بلغ دوى الرصاصتين معمل الدكتور (حامد) فالتفت إلى الباب ، وهو يقول فى قلق :

ــ ماذا حدث ؟

اجابه (اشرف) ، وهو لا يقل عنه قلقا :

ــ لست ادرى !.. إنها اول مرة يحدث فيها هذا هنا .

اتجه نحو الباب ؛ لا ستطلاع الأمر ، و ..

وفجأة اقتحم الشاب الحجرة ، وهو يمسك صدره فى الم ، والدماء تنزف منه فى غزارة ، وبدت عيناه زائغتين ، مما اصاب (اشرف) بالذعر ، فهتف :

ــ ما هذا ؟.. من انت ؟

ولكن الشاب تجاهله تماما ، واتجه مترنحا إلى الدكتور (حامد) ، وتشبث به ، هاتفا فى وهن :

ــ دمر تلك الكرة السوداء اللعينة .. لا تذهب إلى المؤتمر الأمريكى .. صدقنى هذا افضل للجميع .

اتسعت عينا الدكتور (حامد) فى ذهول ، وساله :

ــ ولكن كيف ؟.. كيف علمت بكل هذا ؟.. إننا ..

قبل ان يتم عبارته اقتحم رجال الأمن المعمل ، وصاح احدهم :

ــ القوا القبض عليه ..

استدار إليهم الشاب فى سرعة ، على الرغم من اصابته ، واسرعت يده نحو جيب قميصه ، ولكن احد رجال الأمن صرخ :

ــ احترسوا .. سيلقى قنبلة اخرى .

وبسرعة اطلق رجل امن رصاصة نحو الشاب ..

وأمام اعين الجميع ، جحظت عينا الشاب فى الم ، ثم سقط جثة هامدة ..

وساد الصمت التام المكان ..

ووحده راح الدكتور (حامد) يحدق فى جثة الشاب فى ذهول ، حتى اسرع إليه الدكتور (اشرف) ، وساله :

ــ انت بخير ؟

بدا وكان الدكتور (حامد) لم يسمع السؤال ابدا ، فقد ردد فى ذهول تام :

ــ كيف عرف ؟.. كيف عرف ؟..

وبقى السؤال بلا جواب ..

* * *

www.liilas.com

٢ ــ الغمــوض ..

هز (اشرف) راسه ، وهو يلقى صحيفة الصباح جانبا ، ويقول :

ــ ارايت ما كتبته الصحف عن الحــادث ؟.. سطرين فحسب فى صفحة الحوادث :

« مجهول يقتحم مركز البحوث ، ويلقى مصرعه برصاص رجال الامن » .. اى سخف هذا ؟.

لم يبد له ان (حامد) قد سمع حرفا واحدا من حديثه ، فامسك كتفه ، قائلا :

ــ ماذا بك ؟

التفت إليه (حامد) عاقدا حاجبيه ، ولوح بكفه قائلا فى توتر :

ــ هل تسالنى ؟.. الم يقلقك كل هذا الغموض ؟.. الم تثر كلمات الشاب حيرتك ؟

عقد (اشرف) حاجبيه بدوره ، وتمتم :

ــ بل اثارت رعبى ، ولكننى احاول تجاهل الامر .

لوح (حامد) بكفيه مرة اخرى ، وقال فى عصبية :

ــ كيف له ان يعلم بامر الكرة المضادة للجاذبية ؟.. بل كيف عرف بامر رغبتى فى عرض الكشف فى المؤتمر الامريكى ، ولم اكن قد اتخذت هذا القرار إلا قبيل لحظات ؟

تنهد (اشرف) ، وقال :

ــ ليتنى اعلم .

بدا (حامد) شديد التوتر ، وهو يقول :

ــ ولــماذا وصف الكرة بانها لعينة ؟.. وما الذى يقصده بأن تدميرها افضل للجميع ؟

ضرب سطح المنضدة بقبضته فى غضب ، مستطردا :

ــ لــماذا لقى مصرعه ، وترك لنا كل هذا الغموض ؟

اختطف الصحيفة فى حدة ، والقى نظــرة على الخبــر القصير ، ثم القاها مرة اخرى فى عنف ، وسال (اشرف) :

ــ إلى اين نقلوا جثته ؟

اجابه (اشرف) :

ــ إلى مشرحة (زينهم) ، فلابد من تشريح جثته ، طبقا للقانون .

التقط (حامد) ســترته ، واتجــه إلى الباب ، فهتف به (اشرف) قلقا :

ــ إلى اين ؟

اجابه فى حزم :

ــ إلى مشرحة (زينهم) .

ثم التفت إليه ، مستطردا فى توتر :

ــ اريد ان اعرف اكثر .

واغلق الباب خلفه فى عنف ..

***

www.kitab.com/vb3

« نعم .. أنا المسئولة عن فحص جثة الشاب المجهول »

تطلع الدكتور (حامد) فى دهشة إلى الشابة الفاتنة ، التى تقف أمامه فى هدوء ، بعد أن نطقت عبارتها ، وهتف مستنكرا :

ـ أنت ؟

قالت فى صرامة ، وهى تخلع معطفها الأبيض ، ليبدو من تحته ثوبها الأنيق البسيط :

ـ وماذا فى هذا ؟

راقبها وهى تتجه إلى ما خلف مكتبها ، وتتخذ مجلسها مرفوعة الرأس فى اعتداد ، وقال :

ـ أأنت طبيبة شرعية ؟

قالت فى تحد :

ـ هل يحظر القانون هذا ؟

جلس وهو ينظر إلى جمالها فى حيرة ، وغمغم :

ـ لا ، ولكننى أظنها مهنة شاقة ، لا تصلح للنساء ، و ..

مالت نحوه بغتة ، وقاطعته فى حزم :

ـ لست أظننا هنا لمناقشة هذا .. أخبرنى أولا : لماذا طلبت مقابلتى ؟

عجز عن الجواب لحظات ، أمام نظراتها ، ثم لم يلبث أن تنحنح ؛ ليستعيد رصانته ، وهو يقول :

ـ أريد معرفة نتائج تشريح الشاب ، وفحص أشيائه .

صمتت لحظة ، ثم قالت :

ـ ستجد كل هذا فى التقرير الرسمى ، الذى سأرسله للنيابة .

قال فى لهجة ، أدهشه أن بدت ضارعة :

ـ لا .. أرجوك .. سيصيبنى الجنون ، ما لم أعرف ما توصلت إليه .

رمقته بنظرة شك قصيرة ، قبل أن تسأله :

ـ هل يهمك الأمر إلى هذا الحد ؟

لوح بكفه ، قائلا :

ـ ماذا كنت أنت ستفعلين ، لو هاجمك شخص غامض فى معملك ، وتحدث إليك بعبارات مذهلة ، وكأنه يقرأ أفكارك ثم لقى مصرعه ، قبل أن يفسر شيئا من هذا ؟

ظلت تتطلع إليه لحظات فى صمت ، ثم قالت فى بطء :

ـ كنت سأجن حتما .

اعتدلت فى جلستها ، وسألته :

ـ قل لى : هل سبق لك أن التقيت بهذا الشاب قبلا ؟

قال فى ضيق :

ـ قلت لك إننى لم أره إلا عند اقتحامه معملى .

أومأت برأسها متفهمة ، ثم نهضت من خلف مكتبها ، واتجهت إلى صوان مغلق فى ركن الحجرة ، وهى تقول :

ـ أثبت الفحص أنه ذكر عادى ، فى أواخر العشرينات من عمره ، أصابته رصاصة مباشرة فى المخ ، كانت سببا فى

www.liilas.com/vb3

وفاته ، وأصابته قبلها رصاصة فى عظمة القص ، فى منتصف صدره ، مرت على بعد سنتيمتر واحد من الشريان الأورطى .

أخرجت مفتاحها ، وفتحت الصوان المغلق ، والتقطت من داخله عدة أكياس ، نقلتها إلى سطح مكتبها ، وهى تتابع :

— كل هذا أمر بسيط ومعتـــاد ، حتى نصل إلى مرحلة فحص الثياب والمتعلقات .

التقطت قميص الشاب من أحـــد الأكياس ، ووضعته أمام (حامد) ، متابعة :

— قل لى : كيف يبدو لك هذا القميص ؟

فحص القميص فى حذر ، وقال :

— إنه مجرد قميص عادى ، ولكنه جديد على الأرجح ، أو ...

قاطعته فى حزم :

— هراء .

بدت له مقاطعتها استفزازية ، فرفع عينيه إليها فى حدة ، إلا أنها تابعت دون أن تلتفت إليه :

— انظـــر هـــذا .. إنه ثقب الرصاصة ، التى اخترقت القميص ، قبل أن تخترق صدر الشاب .. فى المعتاد تكون أطراف القماش محترقة ، ومتهتكة ، وتلوث الدماء موضـــع

الرصاصة ، ولكنك لن تجد كل هذا هنا ، فثقب الرصاصة مستدير نظيف ، لا اثر فيه للاحتراق او التهتك ، ولا توجد عليه نقطة واحدة من الدماء .

أمسك القميص مرة اخرى ، وراح يفحصه فى دهشة ، وهى تستطرد :

— القماش نفسه من نوع عجيب ، فهو شديد النعومة والصلابة فى آن واحد ، وخيوطه قوية متماسكة على نحو عجيب .

مالت نحوه بغتة ، وهى تضيف فى حسم :

— واسمعها كلمة من سيدة .. لا يوجد مثيل لهذا القماش فى العالم كله .

بهرته العبارة ، فتطلع إليها مشدوها ، وغمغم :

— سيدتى .. إننى ..

قاطعته وهى تجلس على مقعدها :

— اسمى (الفت) .. الدكتورة (الفت كمال) .

قال فى حيرة :

— ما الذى يعنيه هذا يا دكتورة (الفت) ؟

رفعت سبابتها امام وجهها ، وقالت :

— لم يحن وقت الاستنتاج بعد .

التقطت كيسا آخر ، واخرجت منه ورقتين ، ناولتهما له ، قائلة :

— هذه البطاقة ، التى كان يحملها الشاب ، وهى تحمل

اسم (فريد أحمد طاهر) ، وهى تبدو طبيعية ، ولكنها ليست كذلك ، فهى والورقة الأخرى من نوع لم اره فى حياتى كلها من قبل ، ولقد استشرت زميلا يختص بدراسة انواع الورق ، فاكد لى انه لم يشهد مثل هذا الورق قط .. والورقة الأخرى مثيرة للحيرة اكثر ، فهى تحمل توقيع السيد وزير البحث العلمى ، والتوقيع سليم تماما ، ولكن الوزير لم يضع توقيعه على الورقة ابدا .

سألها فى دهشة :

— ما معنى هذا اللغز ؟

قالت فى اهتمام :

— لقد نقل احدهم صورة من توقيع الوزير على الورقة ، باستخدام اسلوب اشبه بالتصوير .

واسترخت فى مقعدها ، وهى تضيف :

— اسلوب غير معروف .

عقد (حامد) حاجبيه ، وهو يتطلع إليها مليا ، قبل ان يسألها :

— دكتورة (الفت) .. ما الذى تحاولين الإشارة إليه ؟

ابتسمت قائلة :

— لا شىء بعد .. قلت لك إن وقت الاستنتاج لم يحن بعد .

قال فى توتر :

— اهناك شىء آخر ؟

www.liilas.com/vb3

اجابته وهى تلتقط كيسا ثالثا :

ـ بالتاكيد .

التقطت حذاء الشاب اللامع المصقول من الكيس الثالث ، ورفعته امام (حامد) ، وهى تقول :

ـ هذا الحذاء وحده معجزة ، يدفع صانعو الاحذية نصف عمرهم ، لمنع إنتاج مثله .

قال فى حذر :

ـ الانه شديد النعومة واللمعان ؟

ابتسمت قائلة :

ـ بل لانه من المستحيل الا يصبح كذلك ، فالحذاء من مادة مقاومة للاحتكاك ، يستحيل خدشها او تاكلها ، إلا باستخدام قاطع من الماس ، وطلاؤه من مادة عجيبة ، تطرد ذرات الغبار ، بوساطة مجال كهرومغناطيس محدود ، و ...

قاطعها فى ذهول :

ـ ما كل هذا ؟

استندت براحتيها إلى سطح المكتب ، وقالت :

ـ كل هذا عبارة عن خيوط تقود إلى استنتاج واحد يا دكتور (حامد) .

سالها فى لهفة :

ـ ما هو ؟

جلست باعتدال على مقعدها وتطلعت إليه لحظة ، ثم قالت فى حزم :

هو ان هذا الشاب ليس شابا ارضيا .. إنه من خارج عالمنا .. رجل من كوكب آخر ..

* * *

٣ ـ الزائر الآخر ..

مضت لحظات طويلة من الصمت ، و (حامد) يحدق فى وجه (الفت) ، قبل ان يبتسم ابتسامة مضطربة ، ويقول :

ـ دكتورة (الفت) .. هل تدمنين قراءة روايات الخيال العلمى ؟

اومات براسها إيجابا فى رصانة ، وهى تقول :

ـ هذا صحيح ، ولكنه امر لا علاقة باستنتاجى ، فهو استنتاج علمى محض .

ردد مستنكرا :

ـ علمى محض ؟!

ثم هتف فى حنق :

ـ اى علم فى هذا ؟.. إنه استنتاج خيالى محض .. استنتاج يستند إلى تفاهات .

هزت كتفيها ، غير مبالية بثورته ، وهى تقول :

ـ هذه التفاهات تعجز معاملكم ، فى مركز البحوث ، عن إنتاج مثلها يا دكتور (حامد) ، ولا توجد دراسة واحدة تؤكد توصل دولة اخرى إليها .

ومالت إلى الامام ، تضيف فى لهجة ذات مغزى :

ـ فى كوكب الارض .

على الرغم منه بدا يقتنع بمنطقها ، إلا ان خوفه من صحة هذا الاستنتاج جعله يقول فى عناد :

www.Fadfa.com/vb3

ـ ولماذا يهبط مخلوق من كوكب آخر ، ليقابلنى أنا بالذات ؟

قالت فى هدوء :

ـ ربما لأنك توصلت إلى كشف هام ، يهم أبناء الكوكب الآخر ، أو يمثل خطرا عليهم .

عقد حاجبيه ، وهو يسترجع كلمات الشاب قبل مصرعه ، وتسلل خوف مبهم إلى قلبه ، وهو يتمتم :

ـ لا .. لا .. مستحيل !

ثم التفت إليها ، يستطرد فى حدة :

ـ هناك نقطة ضعف شديدة ، فى استنتاجك هذا .

سألته فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

قال فى عصبية :

ـ التركيب التشريحى للشاب .. لقد قلت بنفسك انه تركيب عادى .

ابتسمت قائلة :

ـ وماذا فى هذا ؟.. أمن المحتم أن يختلف التركيب التشريحى لسكان الكواكب الأخرى عن تركيبنا ؟.

وتحولت ابتسامتها إلى ضحكة ، وهى تتابع :

ـ من منا صاحب الخيال الواسع إذن ؟

صمت لحظات ، وهو ينظر إليها ، ثم لوح بذراعه كلها ، هاتفا :

ـ لا .. لن يمكننى أن أصدق هذا .

فتحت فمها لتنطق شيئا ما ، إلا أن كل شىء احتبس فى حلقها ، مع اتساع عينيها فى انبهار ، وهى تتطلع إلى ذلك الشاب البالغ الوسامة ، الذى عبر باب حجرة مكتبها ، فى هذه اللحظة ..

كان وسيما بحق ، اشبه بنجوم السينما العالمية ، تشع عيناه ذكاء وقوة ، وتبدو قامته المشوقة كقامة أبطال الرياضة ..

وعندما تحدث بلغ صوته قلبها مباشرة ، وهو يقول :

ـ أنت الدكتورة (ألفت) ؟

التفت (حامد) إلى مصدر الصوت ، وتطلع إلى الشاب فى اهتمام بالغ :

وعلى عكس (ألفت) ، لم يهتم (حامد) كثيرا بوسامة الشاب وأناقته وإنما حدق فى ملابسه الجديدة الأنيقة ، وحذائه اللامع المصقول ، ثم لم يلبث أن سأله فى حدة :

ـ من أنت ؟

تجاهله الشاب تماما ، وهو يتطلع إلى الدكتورة (ألفت) ، التى همست مبهورة :

ـ نعم .. أنا الدكتورة (ألفت) .

ابتسم الشاب ابتسامة هادئة ، بدت لها أكثر ابتسامات العالم جمالا وجاذبية ، حتى أنها بادلته الابتسام دون وعى ، فى حين اتجه إليه (حامد) ، وكرر سؤاله ، فى لهجة أكثر حدة :

ـ سألتك من أنت ؟

www.liilas.com/vb3

التفت إليه الشاب فى هدوء ، واجابه :

ــ أنا (سمير طاهر) ، شقيق (فريد) .

قال (حامد) فى حدة :

ــ كنت اعلم هذا .

أما (الفت) ، فقد نهضت من خلف مكتبها ، واتجهت إلى الشاب ، تسأله :

ــ أانت شقيقه حقا ؟

لم يجب الشاب عن سؤالها ، وإنما تطلع بعينيه العسليتين الصافيتين إلى عينيها مباشرة ، وقال :

ــ دكتورة (الفت) .. كم يسعدنى ان التقى بك وجها لوجه .. إننى شديد الإعجاب بك منذ .. منذ ..

لم يكمل هذه العبارة ، بل لاذ بالصمت بغتة ، فسألته هى فى فضول :

ــ منذ ماذا ؟

أبتسم قائلا :

ــ منذ زمن طويل .. طويل للغاية .

شعرت بحيرة شديدة لجوابه ، إلا ان حيرتها لم تلبث ان دفعتها إلى إطلاق ضحكة مرتبكة ، هى تقول :

ــ ولكننى لست عجوزا إلى هذا الحد .

قطع (حامد) هذا الحديث ، عندما امسك بياقة (سمير) فى عنف ، وهو يقول فى حدة شديدة :

ــ قل لى يا فتى : من اين اتيت بهذه الثياب ؟

استدار إليه (سمير) فى بطء ، وتطلع إليه لحظات فى صمت ، قبل ان يقول :

ــ لماذا ؟.. هل ترغب فى شراء مثلها ؟

وبحركة حادة مباغتة ، اختطف (حامد) قدح ماء ، من سطح مكتب (الفت) ، والقاه على قميص (سمير) فى عنف ، هاتفا :

ــ لا .. ارغب فى اختبارها فحسب .

وأصاب اعين الجميع ، وارتطمت المياه بقميص (سمير) ، ثم انزلقت عنه فى حدة ، وانسكبت على الأرض ، دون ان تترك ادنى اثر للبلل ، على القميص ، فهتف (حامد) ، وهو يلتفت إلى (الفت) :

ــ هل رأيت ؟.. ها هو ذا مخلوق فضائى آخر .

قال (سمير) فى صرامة :

ــ اى هراء هذا ؟

www.liilas.com ARAYAHEVA

أما (الفت) فقد تراجعت خطوة إلى الخلف ، وتطلعت مرة أخرى إلى (سمير) ..

لم يبد لها أبدا كمخلوق من خارج الأرض ..

انه - على العكس - يشبه تماما فتى أحلامها ، الذى رسمه لها خيالها ، منذ كانت فتاة مراهقة ، فى المرحلة الثانوية ..

وفى حيرة ، سألته :

- من أنت حقا ؟

عاد يتطلع إليها ، وقال فى هدوء :

- أنا مخلوق من كوكب الأرض .. صدقينى .

كان يتحدث فى صدق تام ، حتى أنها صدقته على الفور ، ولاذت بالصمت التام ، فى حين قال (حامد) فى حدة :

- ما تفسير كل هذا إذن يا رجل الأرض ؟.. كيف حصلت أنت وشقيقك على كل هذه الأشياء ؟.. وكيف أدرك شقيقك ما يدور فى ذهنى ، قبل أن أبوح به لأحد ؟

نقل (سمير) بصره إليه ، وقال فى حزم :

- ألست الدكتور (حامد شوقى) ؟

أجابه (حامد) فى عصبية :

- نعم .. هو أنا .

استدار إليه (سمير) بجسده كله ، وقال :

- إننى أحمل إليك رسالة .

قال (حامد) :

- أية رسالة ؟

فى حزم أجابه (سمير) :

- نفس الرسالة التى عجز (فريد) عن إبلاغك بها .. لقد توصلت صباح أمس إلى كشف علمى خطير .. أليس كذلك ؟

حدق (حامد) فى وجه (سمير) فى دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، قائلا فى حزم وصرامة :

- ليس هذا من شأنك .

قال (سمير) فى لهجة قوية ، وكأنما لا يعنيه اعتراض (حامد) :

- لقد توصلت صباح أمس بمعاونة زميلك الدكتور (أشرف مراد) ، إلى صنع أول مادة مضادة للجاذبية ، وصنعنا النموذج الأول منها على هيئة كرة سوداء مصقولة ، شديدة اللمعان ، وأنت تنوى عرض الكشف فى مؤتمر أبحاث الفضاء ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أسبوعين تقريبا .

هتف (حامد) فى ذهول :

- كيف تعلمون كل هذا ؟

مرة أخرى تجاهله (سمير) تماما ، وقال فى صرامة :

- دمر تلك الكرة السوداء اللعينة يا دكتور (حامد) .. دمرها قبل فوات الأوان .

حدق (حامد) و (الفت) فى وجه (سمير) فى دهشة ، وهتف (حامد) :

- ماذا تعنى ؟

www.kotob.com

واصل (سمير) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ لا تعرضها أبدا فى المؤتمر الأمريكى .. لن يمكنك ان تتصور ما سيفعله بها الأمريكيون .. إنهم شعب يسعى دوما للقوة والسيطرة ، ولن يكتفوا بالاستخدام السلمى لـ (الأنتيجرافيوم) ، بل سيحولونه إلى وسيلة رهيبة للدمار ، و ..

قاطعه (حامد) فى دهشة :

ـ (انتيجرافيوم) ؟!

ثم أمسك سترة (سمير) فى عنف ، مستطردا :

ـ كيف علمت هذا الاسم ؟.. إننى حتى لم أخبر به (اشرف) .. بل لم انطق به أبدا .. لقد دار فى ذهنى فقط ، و ...

اتسعت عيناه فى شدة ، وبتر عبارته ليهتف :

ـ الآن فهمت .. إنك انت وشقيقك المزعوم هذا من عالم آخر بالفعل .. إنكما ..

استوقفه (سمير) فى صرامة :

ـ كفى يا رجل .. لست مستعدا لخوض هذا الجدل السخيف .. إن مهمتى هنا محدودة ، فإما ان تدمر كرة (الأنتيجرافيوم) ، أو ..

بدت لهجته مخيفة ، وهو يضيف :

ـ أو اقتلك .

* * *

٤ ـ من أين ؟ ..

انتفض جسد (الفت) ، عندما سمعت (سمير) ينطق كلمته الأخيرة ، وتراجعت فى حدة ، هاتفة فى استنكار :

ـ تقتله ؟!

التفت إليها (سمير) ، وقال فى صرامة :

ـ لا تسيئى فهمى يا سيدتى .. لست قاتلا ، ولا حتى أميل إلى القتل ، ولكن الأمر أخطر مما يمكنك تصوره .. إنه مستقبل العالم كله .. مستقبل الحضارة والتقدم .

صاح به (حامد) :

ـ ومن انت حتى تدعى العلم بما ستفعله مادتى فى العالم والحضارة ؟.. من ادراك انها لن تكون بابا لمزيد من الحضارة والتقدم ؟

هتف به (سمير) :

ـ ستكون كذلك فى البداية فحسب ، ثم ..

صرخ به :

ـ لا شأن لك بما سيحدث بعد هذا .

اتجه إليه (سمير) فى صرامة ، وقال :

ـ اسمع يا دكتور (حامد) .. كان المفروض ان يتم (فريد) المهمة بنفسه ، ولم يكن من الممكن ان آتى انا ، ما لم يلق هو مصرعه ؛ لهذا اجهل الكثير عن كل شىء هنا ، ولكن هذا لن يمنعنى من إتمام المهمة ، حتى ولو كلفنى هذا حياتى .

www.fajas.com/vb3

تراجع (حامد) فى حدة ، وهتف :

ـ لقد فهمت .. إذن فانت جاسوس .. جاسوس علمى .

واندفع نجاة خارج المكتب ، صائحا :

ـ امسكوه .. امسكوا الجاسوس .

التفت (سمير) إلى (الفت) فى حركة عنيفة ، خفق لها قلبها ، ثم اندفع يغادر مكتبها ..

ومن الخارج تناهت إلى مسامعها جلبة وضجة ، تمتزج بصيحات الدكتور (حامد) :

ـ امسكوه .. اقتلوه .

شعرت بساقيها ترتجفان ، فتركت جسدها يهوى على مقعدها خلف مكتبها ، وراح قلبها ينبض فى عنف ، وهى تتمتم :

ـ لا .. لا تقتلوه .

خيل إليها أنها قد غرقت حتى أذنيها ، فى حب ذلك الشاب الغامض ، الذى لم تره إلا منذ لحظات ..

بل لقد خيل إليها أنها تراه طيلة عمرها ، وتذوب فى حبه منذ صباها ..

إنه صورة طبق الأصل من فارسها ..

فارس الأحلام ..

لم يكن لديها تفسير منطقى لذلك الشعور الجارف المفاجىء ، ولكنها لم تحاول مقاومته ..

لقد تركت قلبها يخفق له فى استسلام ..

وانتفض جسدها ، عندما دوى طلق نارى فى الخارج ..

وانكمشت فى مقعدها فى هلع ، وهى تغمغم :

ـ اجعله ينجو يا إلهى .. اجعله ينجو .

مضت دقائق قبل أن يدلف (حامد) إلى حجرتها ، وهو يقول محنقا :

ـ لقد نجح فى الفرار .

تنهدت فى ارتياح ، فى حين استدرك هو :

ـ ولكنهم اصابوه برصاصة .

شحب وجهها ، وهى تتمتم :

ـ اصابوه ؟!

أجاب :

ـ نعم .. لقد ترك خلفه قطرات من دمه .

ثم التفت إليها مستطردا فى حزم :

ـ ومنها سنجد حل اللغز .. لغز كل هذا الغموض ..

* * *

مط الدكتور (اشرف) شفتيه ، وهو يقول للدكتور (حامد) فى حيرة :

ـ مجرد عينة دم عادية ، من فصيلة (أ) سالبة .

ردد (حامد) فى دهشة :

ـ عينة عادية ؟

سأله (اشرف) بابتسامة مترددة :

ـ ماذا كنت تنتظر ؟.. فصيلة دم نادرة ؟

www.liilas.com/vb3

قال محنقا :

ـ بل فصيلة لا وجود لها على كوكب الأرض .

مال (اشرف) إلى الأمام ، وهو يتطلع إليه فى دهشة ، ثم تراجع يسأله :

ـ ما معنى هذا يا (حامد) ؟

وبلا تردد ، روى له (حامد) كل ما حدث بينه وبين (الفت) ، واستمع إليه (اشرف) فى دهشة بالغة ، ثم هز رأسه فى حيرة ، مغمغما :

ـ يا إلهى !.. على الرغم من غرابة استنتاج الدكتورة (الفت) ، إلا انه يبدو لى منطقيا إلى حد ما .

قال (حامد) فى حنق :

ـ العجيب انه يبدو لى كذلك ايضا .

والتفت إليه مستطردا فى انفعال شديد :

ـ هذا الأمر يطوى فى أعماقه سرا عجيبا مخيفا ؟ فعندما اقتحم الشاب الأول معملى ، وقال ما قاله ، تصورت انه يوجد جهاز تصنت هنا ، ينقل ما يدور بيننا إلى جهة تجسس أجنبية ، ينتمى إليها الشاب ، ولكن بعد ان اخبرنى الثانى بالاسم الذى اقترحه ذهنى للمادة المضادة للجاذبية ، أصابنى الذهول ، فلم اكن قد بحت به لمخلوق واحد ، ولا حتى كتبته على ورقة ، أو رددته بينى وبين نفسى ..

لقد كان مجرد فكرة ، فكيف توصل إليه ؟

غمغم (اشرف) :

ـ لست ادرى .

ثم اعتدل مضيفا فى حسم :

ـ ولكن الأمر كله يحتاج إلى إجراء حازم فورى .

سأله فى قلق :

ـ ما هو ؟

اجابه (اشرف) ، وهو يتجه إلى الهاتف :

ـ حمايتك .

واضاف هو يدير قرص الهاتف :

ـ وبأى ثمن .

* * *

لم تكن ليلة عادية بالنسبة لـ (الفت) ..

لقد ظلت تتقلب فى فراشها فى ارق ، حتى ادركت انها لن تنعم بطعم النوم هذه الليلة ، فاستلقت على ظهرها صامتة ، وراحت تحدق فى سقف الحجرة فى شرود ..

وسبح ذهنها إلى (سمير) ..

كيف خلب لبها بهذه السرعة ؟..

كيف غرقت فى حبه على هذا النحو ، وهى لا تعلم شيئا عنه ؟..

أهو الحب من أول نظرة ؟..

لا .. إنها لم تؤمن ابدا بمثل هذا الحب ..

ولكنها الآن غارقة فيه حتى النخاع ..

راحت تسترجع كل ما حدث ، واستوقفها امر لم يلفت انتباهها كثيرا فى وقته ..

www.kitab.com/vb3

صحيح أن (سمير) يتحدث العربية ، وبلهجة مصرية ، ولكن لكنته بها شيء غامض غريب ..

شيء يصعب عليها إدراكه ، ولكنها تشعر به ..

ثم إن منشأه ما زال غامضا بالنسبة إليها ..

أهو مخلوق أرضي بالفعل ، كما قال ؟..

أم أنه زائر فضائي ؟..

وما سر كل هذا الغموض ..

نهضت من فراشها ، وارتدت روبا منزليا ، واتجهت إلى مطبخها ، لتعد لنفسها قدحا من الشاي ، ولكنها لم تكد تضيء المطبخ ، حتى تراجعت وهي تطلق شهقة ذعر ودهشة ..

لقد وجدته أمامها ..

(سمير) بنفسه كان يجلس على مقعد مجاور لصيدلية طوارىء صغيرة ، في ركن المطبخ ، مرتديا منظارا عجيب الشكل ، ومنهمكا في تضميد جرح بذراعه ..

وبكل دهشتها هتفت :

ـ أنت ؟!

التفت إليها في بطء ، ورفع منظاره العجيب عن عينيه ، وهو يقول :

ـ نعم .. هو أنا .. معذرة .. لم أجد مكانا ألجأ إليه سوى هذا .

هتفت :

ـ أأنت مصاب ؟

اجابها فى هدوء :

ـ إصابة بسيطة ، فالرصاصة عبرت الذراع ، دون ان تحطم عظامها ، أو تستقر داخلها .

أسرعت إليه ، تعاونه فى تضميد جراحه ، واستسلم هو إليها تماما ، حتى انتهت من عملها ، فاعتدلت تتطلع إليه فى حيرة ، وسألته :

ـ لم كان هذا المنظار العجيب ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ للرؤية فى الظلام .

جذبت مقعدا آخر ، وجلست أمامه مباشرة ، تتطلع إلى عينيه المسلطتين فى صمت ، حتى قال هو :

ـ لم انجح أبدا فى الوصول إلى الدكتور (حامد) .. لقد أحاطوه بحراسة بالغة .

سألته فى اهتمام :

ـ لماذا تصر على تدمير اختراعه هذا ؟

أشاح بوجهه مغمغما :

ـ من أجل البشرية .

سألته بعد برهة من الصمت :

ـ أما زلت تصر على إحاطة نفسك بكل هذا الغموض ؟

التفت إليها ، وقال فى صوت خفيض :

ـ إننى مكره .. صدقينى .. من الضرورى ان ابلغ الدكتور (حامد) الليلة ، وأحاول إقناعه بتدمير كشفه هذا ، وإلا ضاع كل شىء .

سألته بكل فضولها وحيرتها :

ـ لماذا ؟

ازدرد لعابه ، وقال :

ـ قلت لك إنه مستقبل البشرية كلها يتوقف على تدمير هذا الكشف ، وعدم وصوله لعلماء (أمريكا) .

بقيت صامتة ، تتطلع إليه لحظات ، ثم قالت :

ـ اسمع يا (سمير) .. الأسلوب الغامض الذى تتبعه ، لا يساعد أبدا على أن يتفهم أى شخص موقفك ، فما بالك بعالم توصل إلى كشف هائل ، سيقلب كل الموازين العلمية راسا على عقب ، ثم تأتى انت وتطالبه بتدمير هذا الكشف ، وكتمانه ، وحرمان نفسه من نصر علمى رائع ، سيخلد اسمه فى التاريخ ، دون ان تشرح له حتى لماذا عليه ان يفعل هذا ؟

بدت الحيرة فى عينيه ، وغمغم :

ـ لست ادرى .. لم يكن المفروض ان افعل انا هذا .

سألته فى لهفة :

ـ ماذا تعنى يا (سمير) ؟.. اخبرنى بكل ما لديك .

تردد لحظة ، ثم اجاب :

ـ المفروض ان (فريد) هو المسئول عن هذه المهمة ، وهو الذى درس كل التفاصيل ، وكل المعلومات ، ولكن مصرعه اربك كل شىء ، وكان على ان اخاطر بالانتقال إلى هنا ، ومحاولة إتمام المهمة ، وإلا ضاع الأمل الأخير .

www.kutub.com

سألته :

— لماذا يا (سمير) ؟.. من اين اتيت انت ؟.. ومن اين اتى (فريد) ؟..

اهو شقيقك حقا ؟!.. امن الممكن ان ..

قاطعها بإشارة من يده ، وهو يقول :

— روبدك يا دكتورة (الفت) .. لا يمكننى استيعاب كل هذه التساؤلات دفعة واحدة .

قالت فى حرج :

— يبدو اننى ثرثارة للغاية .

اجابها فى سرعة :

— مطلقا .. كل الدراسات عنك اثبتت انك قليلة الكلام، وانك عبقرية فى ابحاثك عن مشتقات الدم والبصمات الجينية ، و ...

قاطعته فى دهشة :

— الدراسات ؟!.. اية دراسات يا (سمير) ؟.. ثم ما تلك الابحاث التى تتحدث عنها ؟ إننى لم اجر اية ابحاث بعد .

تطلع إليها فى انزعاج ، ثم تنهد قائلا :

— قلت لك إننى لست مؤهلا لتلك المهمة .. حسنا .. ساروى لك القصة كلها .

واطلعها على السر بالفعل ..

* * *

٥ ـ السر ..

التى ضابط الشرطة المكلف حراسة منزل (حامد شوقى) ، نظرة طويلة على (الفت) ، التى وقفت امامه مرتبكة ، داخل معطف مضاد للمطر ، وقد ضاعف التوتر من إحساسها ببرودة الجو ، وسالها فى شك ، يصبغ عادة اسئلة رجال الشرطة :

— ولماذا ترغبين فى مقابلة الدكتور (حامد) ، فى مثل هذا الوقت المتاخر ؟

اجابته فى ضيق :

— إنه امر خاص بالعمل ، لا يحتمل التاخير ، ولقد اتصلت بالدكتور (حامد) ، وهو مستعد لاستقبالى ، و ...

قاطعها فى حزم :

— اعلم هذا .

ثم اضاف بنفس لهجة الشك :

— هل تعلمين انه غير متزوج ؟

قالت فى حنق :

— لا .. لم اكن اعلم هذا .

اومأ براسه بلا معنى ، وهو يمط شفتيه ، ثم قال :

— حسنا .. اصعدى إليه .

اسرعت تستقل المصعد إلى شقة الدكتور (حامد) ، الذى استقبلها فى لهفة واضحة ، واسرع يغلق باب الشقة خلفها ، وهو يسالها :

— هل تعلمين اين هو حقا ؟

www.liilas.com

اومأت برأسها إيجابا ، وبدت له شاحبة إلى حد ما ، وهى تقول :

ـ هو الذى أرسلنى إليك .

حدق فى وجهها ، وهو يقول فى دهشة :

ـ هو أرسلك ؟!.. ماذا تعنين ؟

أشارت إليه ، قائلة :

ـ اجلس يا دكتور (حامد) ، فما ستسمعه منى سيجعلك عاجزا عن الوقوف حتما .

كان قولها يكفى لأن يترك نفسه يسقط على مقعد قريب ، وهو يقول فى شحوب :

ـ إلى هذا الحد ؟

خلعت معطفها ، وبدت قلقة ، وكأنها تبحث عن بداية مناسبة لحديثها ، قبل أن تقول بغتة :

ـ لقد اقنعنى (سمير) بفكرته .

ردد فى دهشة وحيرة :

ـ اقنعك ؟!

فركت كفيها فى توتر ، وهى تسير فى الردهة ، قائلة :

ـ كانت هناك أكثر من نقطة غامضة ، تثير حيرتى بشأنه ، مثل لهجته العجيبة ، وثيابه ، ومعرفته لما يستحيل أن يعرفه الشخص العادى ، إلا أنه فسر لى كل هذا .

جف حلقه ، وهو يسألها :

ـ أهو من كوكب آخر ؟

هزت رأسها نفيا ، وابتسمت فى اضطراب ، وهى تقول :

ـ لا .. صحيح أن هذا الحل سيبدو أقرب إلى عقولنا ، بعد كل ما قرأناه من روايات الخيال العلمى ، إلا أن الحقيقة أكثر غرابة .

توقفت بغتة ، واستدارت إليه تستطرد فى سرعة ، وكأنما تخشى أن تفارقها شجاعتها ، لو صمتت أكثر من هذا .

ـ إنه من المستقبل .

بدا الجواب مذهلا ، بالنسبة لـ (حامد) ، الذى اتسعت عيناه ذهولا ، وراحت شفتاه تنفرجان وتنطبقان ، كما لو أنه يقول شيئا ، أو يعجز عن قول شىء ما ، فتابعت (الفت) فى توتر :

ـ لقد أتى من عصر يفوقنا بقرن واحد من الزمان ، حيث بلغت العلوم شأنا لا يمكننا تخيله الآن ، مع سرعة تطور الأبحاث والتكنولوجيا ، وقبل أن يأتى بشهر واحد ، انفجرت فى العالم أول قنبلة مضادة ، وهى عبارة عن قنبلة من المادة المضادة ، تتفاعل مع كل ذرة طبيعية على الأرض ، ولقد كان انفجارها مروعا ، قضى على ثلاثة أرباع سكان العالم ، وحطم كل حضارات الأرض تقريبا .

ردد (حامد) :

ـ يا للهول !.. أهى شديدة التدمير إلى هذا الحد ؟

نظرت إليه ، وقالت :

ـ هذه القنبلة هى تطوير مباشر للمادة التى اخترعتها أنت .. (الانتيجرانيوم) .

www.liilas.com/vbs

اتسعت عيناه فى ارتياع ، مرددا :

ـ يا إلهى !

واصلت فى توتر :

ـ لهذا قرر (سمير) و (فريد) ان يقوما بمحاولة يائسة ؛ لمنع هذه الكارثة المروعة للأرض والحضارة ، وكانت لديهما آخر آلة زمن فى العالم ، بعد ان دمر الانفجار كل الآلات الاخرى ، ولم يكن ايهما يجيد استعمالها على نحو تام ، إلا انهما قررا ان يخاطر احدهما بالعودة إلى زمننا ، ومحاولة منع إنتاج (الأنتيجرانيوم) ، لعل ذلك يمنع كارثة المستقبل .. وعاد (فريد) إلى زمننا ، بعد ان صنع من اقمشة عصره ثيابا تشبه ثياب عصرنا ، وارتدى حذاء يشبه احذيتنا ، وتزود ببطاقة وتصريح دخول ، صنعهما له جهاز الناسخ الآلى ، كما يسمونه فى عصره ، واتى إلى هنا ، وحاول مقابلتك ، ولكنه لقى مصرعه ..

التقطت انفاسها ، و (حامد) ينظر إليها فى ذهول ، ثم تابعت :

ـ وعادت آلة الزمن إلى (سمير) ، وادرك من عودتها خالية ان زميله قد لقى مصرعه ، فانتقل بالآلة إلى هنا ، وهو يعلم انها مخاطرة شديدة ، فالآلة لن تحتمل رحلة ثالثة ، ولن تبقى فى عصرنا إلا ساعات محدودة ، وسترحل بعد ساعتين عائدة إلى عصره ، حيث ستنسف نفسها بنفسها .

ازدردت لعابها ، وصمتت لحظة ، ثم اضافت :

ـ كان الزمن امامه محدودا ، عليه فى خلاله ان يقنعك

بتدمير الاختراع ، ولكنه اصيب ، وعجز عن الوصول إليك ، والمهلة امامه تتناقص .

سألها (حامد) بغتة :

ـ ولكن ما علاقة هذا بلهجته ؟

أجابته فى عصبية :

ـ اللهجات تتبدل مع الزمن .. اليس كذلك ؟

غمغم وهو يتراجع فى مقعده :

ـ هذا صحيح .

ازدردت لعابها مرة اخرى ، وعادت تقول :

ـ لهذا كان (فريد) يعلم كل شىء عن كرتك اللامعة ، وعن المؤتمر الامريكى ، لان هذا بالنسبة إليه مجرد تاريخ ، حتى ولو كان بالنسبة إليك لم يولد بعد .. إنها فكرة معقدة ، ولكن (البرت اينشتين) اشار إليها فى نظرية النسبية ، اليس كذلك ؟

غمغم :

ـ هذا صحيح .. لقد قال إن الزمن نسبى ، وإننا نحن نسير فيه ، إلى الأمام ، ويمكننا ان نسير فيه إلى الخلف ، لو امتلكنا الطاقة اللازمة لهذا .

قالت فى خفوت :

ـ نعم .. لقد قرات هذه النظرية .

ثم تابعت بسرعة :

ـ ولنفس هذا السبب كان (سمير) يعرف اسم (الأنتيجرانيوم) ، قبل أن تذكره انت لأحد .

arabfiles.com

ران عليهما صمت تام ، بعد عبارتهـا الأخيرة ، ثم رفع (حامد) رأسها إليها ، وقال :

ـ ولكن ما الدليل على هذا ؟

قبل أن تجيبه ، هب من مقعده ، مستطردا :

ـ من ادراك وادرانى أن كل هذا ليس مجرد خدعة من جهاز مخابرات معاد ، أو شـبكة تجسس علمية ، أو ...

قاطعته فى حزم :

ـ أيبدو لك الأمر كذلك ؟

صمت لحظات فى حيرة ، ثم قال فى حدة :

ـ لا .

راح يسير بدوره فى الردهة كليث حبيس ، وهو يقول :

ـ ولكنك لا تدركين ما يعنيه هذا .. لو لم أعلن أنا عن كشفى لـ (الانتيجرافيوم) ، فسيتوصل إليه عالم آخر ، من أية دولة أخرى ، فلقد كنت أسـتند إلى نظريـات علمية معروفة ، ولم أصنع معجزات .. والتاريخ لا يمكن تغييره .. كل ما سيحدث هو أننى سأخسر السبق .

قالت فى بطء :

ـ وهل ستربح تدمير العالم كله ؟

كان من الواضح أن صراعا هائلا يدور فى أعماقه ، ما بين رغبته فى إعلان كشفه العلمى المذهل ، وخوفه من نتائج هذا الكشف ، ثم لم يلبث أن انهار على مقعده ، وقال :

ـ لا يمكننى أن أخاطر بتسليم (الانتيجرافيوم) إلى أى مخلوق .

هزت رأسها قائلة :

ـ وهو لا يطلب الحصـول عليـه ، بل يسألك تدميره فحسب .

خفض عينيه لحظات ، ثم رفعهما إليها ، قائلا فى حزم :

ـ سأفعل .

ثم أضاف فى حماس :

ـ من أجل أحفادى ، وأحفاد أحفادى سأفعل .

ابتسمت فى ارتياح ، وقالت :

ـ أحسنت .

واتجهت فى سرعة نحو الباب ، فسألها متوترا :

ـ هل سترحلين بهذه السرعة ؟

تطلعت إلى ساعتها ، وقالت :

ـ الوقت يمضى بسرعـة ، ولابد من بلوغ آلة الزمن ، فوق قمة المقطم ، قبل مضى ساعة ونصف الساعة فقط .

تردد لحظة ، ثم قال مستسلما :

ـ اذهبى إذن .

فتحت الباب ، والتفتت إليه تقول :

ـ دكتور (حامد) .. لقد وعدت .

أومأ برأسه قائلا :

ـ اطمئنى .

أغلقت الباب خلفها ، وأسرعت إليه ..

إلى الرجل الذى امتلك قلبها ..

عبر الزمن ..

* * *

www.liilas.com/vb3 Rania Amin

لم تتبادل (ألفت) كلمة واحدة مع (سمير) ، وهى تنطلق معه فى سيارتها ، إلى قمة المقطم ..

كانت تخشى أن تفتح شفتيها ، حتى لا تنفجر باكية ..

وسالت دموعها فى حرارة لفراقه ..

إنه سيرحل عنها ..

سيرحل إلى عصر يتقدم عصرها بقرن كامل من الزمان ..

وهى تنقله بنفسها وبسيارتها إلى آلة الفراق ..

وفى تردد ، سألها (سمير) :

— هل تثقين فى كلمة (حامد) ؟

قالت محاولة كبت دموعها :

— اطمئن .

ران عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم تسللت أصابع (سمير) تداعب شعرها الأسود الناعم ، وهو يقول فى همس حالم :

— الأمر يشبه الحلم بالنسبة لى .. لم أتصور أبدا أننى سألتقى بك ، وأنا الذى يذوب فى هواك منذ ..

بتر عبارته مرة أخرى ، فسألته :

— منذ ماذا ؟.. لا يوجد ما يمنعك من الإفصاح هذه المرة .. أليس كذلك ؟

ابتسم قائلا :

— هذا صحيح .

صمت لحظة ، ثم التفت إليها قائلا :

— منذ طفولتى .

صدمتها العبارة ، فهتفت مستنكرة :

— طفولتك ؟!.. إننى لست ..

قاطعها فى رقة :

— كنت أعلم أن هذا لن يروق لك ، ولكنها الحقيقة ، فأنت فى عصرى نابغة من نوابغ التاريخ ، نقرأ حياتك فى انبهار .

سألته فى فضول :

— هل تعرف كل تفاصيل حياتى ؟

قال فى حزم :

— لن أخبرك بحرف واحد منها ، فلقد تعلمنا منذ حداثتنا أنه محظور تماما التدخل فى التاريخ ، فلا أحد يعلم عواقب هذا .

ثم شرد ببصره متمتما :

— حتى فى مهمتنا هذه ، ما زلنا نجهل ما إذا كان باستطاعتنا تغيير التاريخ أم لا .

سألته :

— وكيف ستعرف ؟

هز كتفيه ، وأجاب :

— سأعرف تلقائيا ، عندما أعود إلى عالمى ، فلو نجحت مهمتنا لن يكون هناك خراب أو دمار ، أما لو ...

لم يستطع إتمام عبارته ، فأسرعت (ألفت) تقول :

— ستبلغ قمة المقطم بعد قليل .. اطمئن ، ما زالت أمامك نصف الساعة ، قبل أن ترحل آلة الزمن .

www.links.com/vb2

ترقرقت دمعة فى عينيها ، وهى تستطرد فى تردد :

— أمن الضرورى ان ترحل ؟

تطلع إليها بعينين حزينتين ، وقال :

— لست ادرى .

قالت فى اسى :

— ماذا يمكن يحدث لو ...؟

فجأة ، وبلا مقدمات ، اعتصر الالم جانبها ، فاطلقت صرخة جعلته يهتف فى هلع :

— ماذا حدث ؟

ضغطت كامح سيارتها فى قوة ، وهى تقول فى الم :

— آلام الكلى يا (سمير) .. إننى اعانيها منذ .. منذ ..

امسكها فى جزع ، قائلا :

— لا تتحدثى .. اخبرينى : اى دواء تتناولين ، فى مثل هذه الحالة ؟

هتفت وآلامها تتضاعف ، إلى حد لم تبلغه ابدا من قبل :

— لست احمل الدواء .. الالام رهيبة هذه المرة .. لابد انها برودة الجو .. او ...

اطلقت صرخة اخرى ، ثم تراخى جسدها فجأة بين ذراعيه ، فصاح :

— (الفت) .. ماذا اصابك ؟

ادرك من العرق المتصبب على جبينها انها فقدت الوعى من شدة الالم ، وتطلع إلى ساعتها فى قلق ..

الوقت يمضى بسرعة ، وسترحل آلة الزمن ..

و (الفت) تحتاج إلى عناية ؛ لينقلها إلى اقرب مركز إسعاف ..

عليه ان يختار ، وان يقرر .

وبسرعة ..

وبلا تردد ، اتخذ قراره ، وازاحها عن عجلة القيادة ، وادار المحرك ..

وانطلق ..

* * *

www.liilas.com/vb3

فتحت (الفت) عينيها فى المستشفى ، وابتسمت فى تهالك ، عندما رات امامها (سمير) ، وغمغمت :

— ماذا حدث ؟.. هل اصابتنى غيبوبة ؟

زيت على كفها فى حنان ، وهو يقول :

— انت الآن بخير .

حملت نبراته كل ما يزخر به قلبه من حب لها ، فابتسمت فى سعادة وحب ، ثم لم يلبث بصرها ان وقع على عقربى الساعة الصغيرة ، المعلقة على الحائط ، فاتسعت عيناها فى رعب ، وهبت من فراشها هاتفة :

— يا إلهى !.. موعدك .

أمسك كتفيها فى رفق ، وابتسم فى حب ، وهو يقول :

ـ لقد رحلت آلة الزمن .. لا تقلقى نفسك بهذا .

شعرت بتأنيب الضمير ، وهى تقول :

ـ أنا المسئولة .. لقد حرمتك من عالمك .

مس شفتيها بأنامله ، ليوقفها عن الحديث ، وهو يقول :

ـ بل منحتنى عالما من الحب .. عالمك أنت يا (ألفت) .. صحيح أننى لن أعلم أبدا ما إذا كنت قد نجحت فى مهمتى أم لا ، ولكننى سأترك الجواب للزمن ، وسأبقى فى عالمك ، ما دام الحب يربط قلبينا معـــا ..

ترقرقت عيناها ، بدموع السعادة ، وهى تهتف :

ـ (سمير) .. إننى .. إننى ..

قال فى حب :

ـ اعلم .. انا ايضـــا احبك .. إنه قدرى : أن احيا فى عصر يسبق مولدى بأكثر من نصف قرن .

ثم ابتسم مستطردا :

ـ ولكن هذا يبدو طريفا .. أليس كذلك ؟

ومرة أخرى فى التاريخ ، هزم الحب كل الحواجز ..

حتى حاجز الزمن ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٨٩ / ٥٠٠١
١ ـ ٣٢٠ ـ ١٦٣ ـ ٩٧٧

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN